دكتور / وجدى زيد

الفرعون الأخير

الناشر

دار **فرحة** للنشر والتوزيع

أجيال لخدمات التسويق والنشر

الفرعون الأخير

مسرحية في فصلين

أ . د وجدى زيد

الفرعون الأخير

المؤلف

الأستاذ دكتور / وجدى زيد

الناشر

دار **فرحة** للنشر والتوزيع

أجيال لخدمات التسويق والنشر

٣٢٠ عمارات العرانس شارع السودان – **المهندسين** ت : ٠٢/٣٤٧٤٠١٠

٢٨ شارع عدنان المالكى : **المنيا** ت ٠٨٦/٢٣٦٣٠٧٩

٠١٠١٦٦٨٣٩٩/ ٠١٠٢٥٨٢٠٩٥/ ٠١٠١٨٨٩٣٦٣

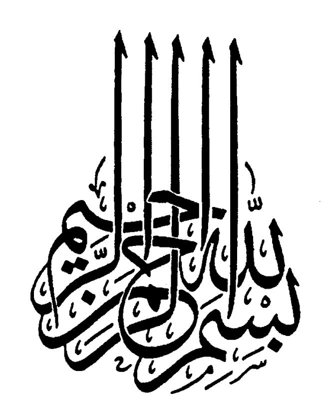
الاخراج الفنى

قسم التجهيزات بدار فرحة للنشر

وأجيال لخدمات التسويق والنشر

رقـم الإيـــداع : ٢٠٠٥ / ٥٦٤٨

الترقيم الدولى : **977-6063-50-0**



مقدمة

الخروج من التاريخ

هذا بلاغ أقدمه عن جريمة ارتكبها العالم ضـــد مصـــر والمصريين عن عمد وبشكل منظم على مدى آلاف الســـنين ، جريمة شارك فيها كل من غزا مصر واستعمرها ، أنا لا أتحدث عن آثار مصر المنهوبة التى تزهو بها وتتزين متـــاحف لنـــدن وباريس ونيويورك وغيرها من متاحف العالم ، ولا أتحدث عن مصادر مصر وخيراتها التى اغتصـــبها المســـتعمرون وإنمـــا أتحدث عن جريمة أكثر بشاعة وقسوة : لقـــد ســـرق الغـــزاة المستعمرون العقل المصرى وانجازاته عبر عصـــور طويلـــة وأجبروا مصر والمصريين على الخروج مـــن التـــاريخ فـــى النهاية، ودفعوا فهيا الإنسان المصرى إلى نفق طويل مظلم أجبر فيه العقل المصرى على أن ينسى أنه كان يا ليس فقـــط معلـــم الإنسانية ، بل إنه صاحب الحضارة الوحيدة التى دفعت الخيال والطموح الإنسانى إلى قمم لم تعرفها حضارة أخرى .

يقول ت . إس . إليوت إن الحضـــارة الغربيـــة تبـــدأ بالإغريق ، والمعنى هنا واضح : كل عباقرة الفكر الإغريقى –

هوميروس وأفلاطـــون وأرســطو وأســكيوس وســوفوكليس وغيرهم- ينتمون إلى الغرب ، إليوت بهذا يستبعد أساتذة هؤلاء العباقرة ، إنهم المصريون الذين علموا الإغريــق كــل شـــئ ، وكانوا حقاً أطول قامة من هؤلاء العمالقة ، يقول التاريخ إنه قبل ظهور مكتبتى الإسكندرية وأثينا ، استطاعت مصر وحضارتها أن تصل بكل قنوات الفكر الإنسانى إلى أقصى درجات التطور، وأن تصل بالعلوم والفنون إلى قمة التخصص والازدهار التـــى نضجت واكتملت فيها فنون الشعر والنثر وغيرها من الفروع ، وعندما جاء الإغريق إلى مصر بعد عـــام ٣٣٢ قبـــل المـــيلاد اغتصبوا – مثل كل غاز مستعمر – ليس فقــط الأرض ولكـــن أيضاً كل ثروات وإنجازات عقل المهزوم ، وأجبروا المصريين على أن يفقدوا ذاكرتهم كمعلمين وأساتذة لأن الأستاذية والتعليم سمات سيادية تخصان المنتصر فقط . هكذا بدأ الإغريق جريمة تزييف التاريخ التى استمرت حتى وقتنا هذا ، تلك كانت بدايـــة الجريمة التى يقدم إليوت وبطريقته الخاصة تعريفا لها !!!

لم يكن ما اغتصبه الإغريق من المصريين ، وبنى عليه الغرب والعالم حضارته التى يفاخر بها الآن ، مجـــرد بـــدايات بسيطة أو أصول فجة ، فهذا – مثلا – الكاتب الأمريكى هارولد

بلوم ، أشهر من كتب ومازال يكتب فى التأثير والتـــأثر حتـــى الان، يستعير مقولات لكاتب مصرى قديم ليكشــف غمــوض العلاقة بين القديم والجديد فى الفن والأدب ، الكاتب المصـــرى هو خاخيبيريسينب ، الذى يجب أن نحفظ اسمه ونباهى به مثلما نباهى ونتشدق بأسماء نقاد الغرب ، يقول خاخيبيريسينب :

" ياليت عندى عبارات لا يعرفها أحد ، غريبة ، فى لغة جديدة لم يقلها أحد ، ولــم تســتهلك ؛ لكنهــا عبــارات قالهــا الأقدمون!"

أليس هذا بالضبط ما قاله إليوت نفسه فى مقاله الشهير " التراث والموهبة " عندما أراد وصف الماضى والحاضر فى العلاقة بين القديم والجديد ؟! ، بل إننى يمكننى أن أضيف فى اطمئنـــان أن عبارة خاخيبيريسينب أجمل وأدق من مقالة إليوت كلها !

على أن هذه العبارة التى قالها الكاتب المصرى القــديم منذ أكثر من ألفى عام قبل الميلاد تؤكد على حقيقة هامة ، ففيها يتحدث خاخيبيريسينب عن " الأقدمين " مما يعنى أنه جاء بعــد سنين طويلة سبقته من الإبداع، والمعروف علميا الآن أن قضية التأثير والتأثر فى الأدب الإنجليزي لم تأخذ كل هــذا الاهتمــام النقدى إلا فى النصف الثانى من القرن الماضى وبعــد تــراكم

إبداعى عبر مئات السنين ، تزايد خاصة بعد عصر النهضــــة ، وصاحب هذا التراكم تزايد ما يسميه النقاد الآن " بقلق "أو " هم" التأثير والتأثر عند المبدع الجديد. وعبارة الكاتـــب المصـــرى القديم تعنى أن الإبداع المصرى كان قد تراكم على مـــدى آلاف السنين قبل الميلاد وبعد استقرار الحضارة المصرية . ويـــذكر علم المكتبات مكتبة رمسيس العظيم وكيف أن أحد غرف هـــذه المكتبة الضخمة احتوت وحدها على بضع وعشرين ألف كتاب، ومن الحقائق المثيرة ذات الدلالة أن أرسطو اشتهر فى زمانـــه كأكبر " وراق " أو " حافظ " للكتب ... والسؤال الآن هو : من هم مؤلفى هذه الكتب التى اشتهر أرسطو بجمعها ؟ المؤكـــد أن تلك الكتب كانت فى معظمها نتاج العقـــل المصـــرى وحصـــاد حضارة وإمبراطورية مصرية شهدت قمما متعددة عبر أكثر من خمسة آلاف سنة ق.م واعتلت عرش العالم لمدة أربعمائة عـــام متواصلة انتهت بغزو الإغريق لمصر بعد عام ٣٣٢ قبل الميلاد واستيلائهم على الأرض ونتاج العقل المصري ونســـبته إلـــى أنفسهم ، من هنا بـــدأت جريمـــة التزييـــف وإخـــراج مصـــر والمصريين من التاريخ .

الغريب أن كل القوى الاستعمارية التــى جــاءت بعــد الإغريق إلى مصر سارت على نفس منهج " القوة تكتب التاريخ" مما أدى فى النهاية إلى خروج العقل المصرى من التاريخ ، ولم تعد مصر وحضارتها فى العقل الغربى سوى ممياوات وماض خرافى ، بينما أخذ الغرب نفسه كل نتاج العقل المصرى وأعاد إنتاجه دون الاعتراف بالمصدر.

ويمكن القول إن أمريكا التى تقود الغرب والعــالم الآن تواجه نفس الامتحان أو إغراء القوة التى تكتب التــاريخ وهــو إغراء لم تستطع مقاومته كل القوى قبلها ، لكن أمريكا – ورغم كل شئ – مازالت تستطيع أن تفعل ما لم تفعله أية قــوة قبلهــا وتتغلب على هذا الإغراء ، ولقد نجحت فى ذلك داخليــا مــن خلال الحلم الأمريكى الذى يشترك فيه ويعيشــه ويكتبــه كــل الأمريكيين دون النظر لاختلاف فى دين أو عقيدة أو جــنس أو لون أو ثقافة ، والمطلوب الآن "حلم العالم " الذى يرسم ملامحه ويعيشه ويكتبه كل شعوب العالم ، ولكى يكون هذا الحلم عادلا يجب أن يعترف بفضل وإنجازات العقل المصرى . هل نحــن مستعدون لهذا الحلم ؟ وهل تقبل أمريكا أن يشاركها الآخــرون هذا الحلم ؟

منذ الاف السنين ضيع المصريون والعالم " حلم العالم " الفريد هذا ، عندما جاء إخناتون وكانت مصر – مثـل أمريكـا الآن – تقود العالم ، لم يرد إخناتون بناء هرما لنفسه ، لكنه أراد أن يجعل من كل مصرى " هرما " ! أراد أن يحرر المصريين وبنى الإنسان من أنفسهم ، ومنطقه بسيط : لو آمن الناس بـالله الواحد القادر وخافوه ، لما استبعد أو خاف بعضهم الـبعض . والرسالة سهلة ولا تحتاج إلى عناء فى فهمها ! ولكـن العـالم والمصريين – للأسف – ضيعوا " حلم العالم " الأول .

وإذا أراد المصريون العودة إلى التاريخ مساهمين ورواد فى حلم العالم المطلوب الآن ، فعليهم أن يستعيدوا ذاكـرتهم كمعلمـين وأساتذة ، فلن يساهم فى حضارة اليـوم إلا أحـرار فـى دول ديموقراطية ، ولقد عانى المصريون كثيرا وحاربوا ونجحوا فى أن يستعيدوا أرضهم من عدو اختلفت صورته مع كل عصـر ، ولكن أمامهم الآن تحد أخطر وأصعب وهو اكتشاف وهزيمـة العدو " بينهم " ، لابد أن يحرروا أنفسهم من أنفسهم !!! وهـذا هو شرط العودة إلى التاريخ .

وجدى زيد

هذه أغنيتي لبلدي وصلاتي لربي

الشخصيات

إخناتون	:	فرعون مصر
نفرتيتى	:	زوجة إخناتون
ميرى	:	ابنته
تاى	:	الملكة ، أم إخناتون
زيمات	:	أخت نفرتيتى ، زوجة حورمحب
حور محب	:	زوج زيمات ، قائد القوات العسكرية المصرية
ريبتا	:	كاهن آمون الأعظم
الكاهن الأول		
الكاهن الثانى		
الكاهن الثالث		
ماهو	:	رئيس البوليس
توتو	:	رئيس المخابرات
ميرورا	:	رجل من عامة الشعب
بيك	:	كبير الفنانين ، ورسام القصر
الساحرات تارا		

الرجل العجوز

الشاب

رسول من الشام

كاهن المعبد

الصبى

مجموعة من الفلاحين والنسوة والأطفال

مجموعة من الحراس والجنود

الفصل الأول

المشهد الأول

أحد شوارع مدينة تل العمارنة – "مدينة النور" ، تأتى أصـــوات الموسيقى من على بعد، رجال ونساء وأطفال يتطلعون فى اتجاه الموسيقى وأضواء الاحتفالات خارج المسرح التى يبدو الاطفال مشدودين لها بشدة ، ويبدأ البعض منهم فى التحرك تجاه أضواء الاحتفالات لكن الآباء يمنعونهم .

يبدو على وجود الاباء وحركاتهم القلق والخوف رغم مظـــاهر الاحتفال .

أسفل يسار ويمين المسرح ، الكاهنين الاول والثانى وثلاثة من الحراس متخفون جميعا فى عباءاتهم ، يراقبون الناس فى نفـــاذ صبر ، الكاهنان حليقا الرأس وينتعلان أحذية من ورق البردى، وينظران إلى الناس فى غضب واضح بينما يقف الحراس الثلاثة فى تأهب !

يدخل صبيان يلعبان التحطيب والمصارعة وغيرها من الألعاب ثم يتحركان إلى أعلى المسرح فى اتجاه الاحتفال يتبعهم الأطفال محاولين الفكاك من أيدى آباءهم ، لكن آباءهم يرفضـــون ذلـــك ناظرين فى خوف إلى الحراس ...!

الأب : (ممسكا بيد ابنه فى قوة) لا ، قلت لا .

الطفل : (فى توسل ، محاولا التخلص من يد أبيه) عاوز أروح معاهم.

الأب : قلت لا . إنت ما بتفهمش؟!

الطفل : عشان خاطرى ، عاوز أشوف الفرعون الجديد

الأب : برضه لا .

الأم : (إلى الأب) سيب الواد يروح زى العيال ؟

الأب : (إلى امرأته ناظرا فى خوف وشك إلى الحراس والكهنة) بس يا ولية ! إنت دارية بحاجة ؟!

الأم : خليه يشوف الحفلة .

الأب : لا حفلة ولا يحزنون ، خلينا بعيد .

(لنفسه ناظرا حواليه) شكلها طين من أولها !

الطفل : (صارخا فى تذمر) سيبنى ... سيبنى!

الأب : (غاضبا) إخرس...

الرجل العجوز : (متدخلا) مش كده ، ما تعملش كده مع ابنك .

الأب : (إلى الرجل العجوز) خليك ف حالك لوسمحت.

الرجل العجوز : الأطفال أطفال يا بنى ويجب ...

الأب : (مقاطعا فى دهشة) يا سيدى ده ابنى وما طلبتش من حد يعلمنى أعامله ازاى !

الرجل العجوز :(مبتسما فى هدوء) أنا ما قلتش إنك مش عارف تعامله يا بنى.

(يقترب من الطفل غير واع بوجود الكهنة أو الحراس)

(فى رقة وهو ينحنى له)

عاوز تشوف الفرعون الجديد؟

هتشوفه ، أنا كمان عاوز أشوف إخناتون ، لكن لابد ننتظر تلات تيام ... تعرف تعد تلاتة ؟ ... (يمسك بأصابع الطفل يعد عليها) بكرة أول يوم... واحد ...

الطفل : (فى سعادة) اتنين ... تلاتة ...

العجوز : اليوم الثالث هو يوم الاحتفال الكبير وفيه يلبس مولانا إخناتون التاج.

(الكاهن الأول يتبادل النظرات مع الحارس الأول الذى يتحرك ناحية العجوز ويقف خلفه دون أن يعى العجوز ذلك).

العجوز : فى اليوم التالت فيه حلويات وحاجات حلوة كتيرة، ف اليوم ده هتشوف أنت وأصحابك إخناتون ... هتشوفه فرعون جديد غير كل اللى سبقوه ، هتشوف...

الحارس الأول : (فى عنف إلى العجوز) إنت بتتكلم كتير !

العجوز : (مندهشا وخائفا) أنا بس ...

الحارس الأول : كفاية . مش عاوز أسمع . روح بيتك !

(يدفعه بعنف) روح!

(يخرج العجوز ، ويعود الحارس إلى حيث كان ناظرا إلى الآخرين فى تهديد).

الأب : (إلى امرأته وطفله) جالكم كلامى ؟ أنا عارف...

الحارس الأول : (إلى الأب فى حدة) بتقول ايه ؟

الأب : (ناظرا إلى السماء) مفيش ... أنا بس كنت بقول إن شكلها كده هتمطر.

(إلى امرأته وطفله) يلله يا ولية ، يلله يا واد ، ده حتى القعدة فى البيت حلوة !

(يخرج الثلاثة)

(صمت)

(مازال الحارس ينظر إلى الجمهور الذى تزايد فيه الخوف والقلق)

رجل : (ناظــرا إلى السماء محاولا إخفاء خوفه) فعلا هتمطر جامد ... هترخ ، وكمان البرد هيلسوع!

(وقفة)

(إلى الاخرين كمن يحاول إقناعهم) البيت بأه دفا .. ومريح ... مريح جدا مش كده ؟ !

(يتبادل الناس النظرات قبل أن يخرجوا ، كل فى اتجاه بيته)

الكاهن الثانى : (إلى الكاهن الأول) نفايات ، جبناء !

الكاهن الأول : منافقين جهلة !

(صمت)

(يدخل مجموعة من العامة يقودهم شاب يحمل صورالفرعون الجديد ، لكن الحارس الثانى يقف فى طريقهم)

الحارس الثانى : على فين ؟

(إلى الشاب) رايح على فين إنت وهو ؟

الشاب : فيه إيه ؟

الحارس الثانى : (وهو يضربه بالعصا على كتفه) أنا اللى بسأل، مش أنت .(يضربه مرة أخرى) واخد التنابلة دول ورايح على فين ؟

الشاب : (يحاول أن يرد الضربة ، لكن الحارس الأول يعاجله بضربة من الخلف) بتضربنى ليه ؟ فيه

إيه بتعاملونا كده ليه ؟ هو إحنا عبيد؟

الحارس الأول : (يضربه ثانية) بطل كلام فارغ !

الحارس الثانى : (منتزعا الصور من الشاب) إيه ده ؟

(ينظر إلى الصور ويعطيها إلى الكاهن الأول الذى ينظر إليها هو الآخر قبل أن يناولها إلى الكاهن الثانى)

الشاب : (فى ثبات رغم ارتباكه) صور مولانا الفرعون الجديد. واحنا رايحين الاحتفالات قدام المعبد . فيه مشكلة ؟

(يتبادل الحـــراس والكهنة نظرات سريعة ذات معنى)

الكاهن الثانى : (يخطو ناحية الشاب – ف هدوء) يبدو أنك ابن ناس ! مين والدك ؟

الشاب : ناخت خامو.

الكاهن الثانى : (يكتب الاسم محاولا أن يتذكر) ناخت خامو .. من دوقما ؟

الشاب : أيوة .

الكاهن الثانى : إنتم عيلة كبيرة . (وقفة) (مفكرا) دقما في وسط الدلتا ، بعيدة عن هنا،إيه اللى يخليـــك تيجى من هناك لهنا وتسافر المسافة دى كلها عشان تشترك فى أمور مشبوهة ؟

الشاب : أمور مشبوهة ! انا هنا مع أصحابى جايين نحضر حفل تتويج الفرعون الجديد إخنـــاتون ، والصور دى صوره !

الكاهن الثانى : (مقاطعا فى حدة) لا . دى مش صور الفرعون . الفرعون ما يلبسش ذى الناس العاديين !

(وقفة)

مين إداك الصور دى ؟

الشاب : معرفش .

الكاهن الثانى : (إلى الحارس) خده !

(الحارس يقتاد الشاب من ياقته فى عنف)

الشاب : (صارخا وهو يختفى) ما تعملش كده معايا، إعرف إنت بتعامل مين ! أنا معلم أربى أجيال!

الكاهن الثانى : (كأنه لم يسمع كلمات الشـــاب – يتحـــول إلى الآخرين مهددا) وأنتم ؟

(الجميع لا ينطقون خوفا)

(وقفة)

(صارخا فى لهجة آمرة)

يلله ... يلله إنت وهو ! على بيوتكم ، ..يلله !

(يختفى الجميع) (وقفة)

(إلى الحارس الثانى) خـد الشـارع ده لغايـة المعبد.

(إلى الحارس الثالث) وأنت الشـارع التـانى .

مش عاوز حد من المنافقين دول فى الشوارع،

صور الكـافر شيلوها ، مـا تخـالوش حـد يمشى بيها فى الشوارع .

(يخرج الحارسان)

(يختفى صوت الموسيقى) (صمت)

(يسود الظلام المسرح كله باستثناء بقعة شاحبة تسمح برؤية الكاهنين.)

الكاهن الثانى : (يتجه إلى أعلى المسرح مفكرا ، ويعود –

إلى الكاهــن الأول) عليك تراقب الحراس
وتنفيذهم للأوامر ، لا تثق ف أحد !

الكاهن الأول : وأنت ؟

الكاهن الثانى : سيدنا الكاهن الأعظم يصل إلى هنا قبل نص الليل، معايا رسالة منه إلى الراجل بتاعنــا ف القصر . زى ما قلت لك ، خد بالك ولا تثق فى أحد ، ما تنساش هنتقابل كلنا ورا المعبــد بعــد نص الليل !

إظــــلام

المشهد الثانى

منتصف الليل ، خلف المعبد ، رعد وبرق .
(يدخل الكاهن الثانى وفى يده الصور ، يتبعه
الكاهن الأول . مازال الكاهنان يتخفيان فـــى
عباءتيهما)

الكاهن الثانى : (ناظرا حواليه) المكان آمن !

الكاهن الأول : أيوه.

الكاهن الثانى : (ناظرا إلى السماء) النجم الجنوبى ظهر.
فيضان السنة دى هيغرق الدنيا!

الكاهن الأول : الظاهر كده !

الكاهن الثانى : بدأت المية تغطى الشط ، حظنا حلو ، كل رجالتنا وصلوا هنا قبل ما تسوء الحالة.

(يخلع عباءته) (وقفة)

الكاهن الأول : (يخلع عباءته) سيدنا الكاهن الأعظم يعرف يوصل هنا؟

الكاهن الثانى : هييجى مع النائب سوكا. وسوكا يعرف.

(يتوقف مصغيا السمع)

هس ...فيه حد جاى ...

(يدخل الكاهن الأعظم ويتبعه سوكا الكاهن الثالث، يتخفى كل منهما فىعباءته)

الكاهن الثانى : (وهو يجرى ملاقيا الكاهن الأعظم) سيدى ... سيدنا المعظم (يركع ، ويقبل يديه) شكرا للآلهة على وصولكم سالما وبخير.

الكاهن الأول : (راكعا يقبل يديه) سيدنا المعظم !

الكاهن الأعظم : لقد كان طريقا طويلا شاقا .

(يخلع عباءته ويتبعه فى ذلك ، دون تفكير ، نائبه سوكا)

(يبدو الكاهن الأعظم مرهقا ومجهدا ومهموما ، تخطى الخمسين حليق الرأس ، يرتدى تنـــورة طويلة فضفاضة ، ووشاحا أسودا يلتف حـــول كتفيه وصدره ، ورغم سنه المتقدم ، تبدو عليه ملامح القوة والنشاط ، وتوحى ســمات بنيانـــه القوى بالثقة والقدرة والدهاء الدفين)

الكاهن الثانى : كيف حال طيبة يا سيدى ؟

الكاهن الأعظم : لقد حطموا معبدا اخر من معابدنا عندما جاء الكافر لحضور جنازة أبيه الملك.

الكاهن الثالث : (فى مرارة) لم يستطع أن يصبر سبعين يوما نحضر فيها جسد والده لرحلة الخلود !

الكاهن الثانى : (فى غضب) والناس يا سيدى ؟!

الكاهن الأعظم : الناس منقـسمة على نفسها بين ولائها للالهة وللعائلة المالكة.

(وقفة)

لكننا سننتصر بفضل آلهتنا. أين توتو ؟

الكاهن الثانى : قال إنه سيأتى متأخرا بضع دقائق .

الكاهن الثالث : (فى احتراس) سيدى ... يجب أن نعتمد على أنفسنا فقط ، أقصد هل تثق فى توتو يا سيدى ؟

الكاهن الأعظم : نعم أثق فيه ، لابد أن تثق فى هؤلاء الذين يفعلون كل شئ وأى شئ من أجل طـموحهم ، جاءنى توتو منذ سنوات يبلغنى عن أخيه ويشى به ، لهذا زرعته فى القصر الملكى.

الكاهن الأول : (مندهشا) خان أخوه ابن أمه وأبوه ؟!

الكاهن الثالث : إذن يخون أى إنسان !

الكاهن الأعظم : فقط إذا لم تعطه ما يريد ، ولقد أعطيناه الكثير وما زال لدينا الكثير الذى يطـمع فيه ، أثق فيه لأننى أعرف ثمنه !

(يدخل توتو ، له وجه ممتلئ وعينان جاحظتان، تشى بطموح قاس)

(إلى توتو) هذا هو صديقنا العظيم ! مرحبا بك يا توتو.

توتو : (يركع ويقبل يديه) سيدنا الكاهن الأعظم.

الكاهن الأعظم : (متفرسا وجهه) هل عندك أخبار يا توتو ؟

توتو : أخبار سيئة يا سيدى .

الكاهن الأعظم : وهى ؟

توتو : لقد اعتمد الأمير قرارات يعلنها بنفسه يوم التتويج!

الكاهن الأعظم : أية قرارات ؟

توتو : بعد يوم التتويج مباشـــرة ، لن تكون هـــــناك عبادة فـــى المعابد لأمون والآلهة الأخـــرى ولن يكون لكهنـــتهم مناصب ، ويتـــم التخلص من كل صور ورموز هذه العبادات مـــن كـــل المعابد !

(تأخذ الصدمة بالجميع)

الكاهن الأعظم : (فى هـــدوء رغـــم التوتر) قلت إنه اعتمد هذه القرارات ؟

توتو : نعم اعتمدها وسيعلن أن إله جديدا قد أوحى إليه أنه الإلـــه الواحد الحقيقى ، وأن كل الآلهة الأخرى زائفة !

الكاهن الأول : آلهتنا زائفة !

(صمت)

الكاهن الثالث : لابد أن نفعل شيئا يا سيدى وقبل أن يتوج ،
سيهدم معابـــدنا بعد تتويجه ثم يتخلص مننا
نحن كهنة آمون والآلهة الأخرى!

الكاهن الثانى : وسيأخذ أراضينا !

الكاهن الأول : ونسوانا وبيوتنا !

الكاهن الثالث : (يخــطو ناحية الكاهن الأعظم) ماذا ننتظــر
يا سيدى؟ إذلال أكثر؟

(وقفة)

الكاهن الأعظم :(متحاشــيا نظراتهم الملحة ، يذرع المكان
جيئة وذهابا ، ثم يلتفت إليهم – فــى هــدوء)
تجزعوا يا أصدقاء.
(متجهاً ناحية الكاهن الثالث) تعجبنى شــجاعتك
يا سوكا،ولكن إذا كنت ستقود كهنة مصر يوما
ما ، فعليك أن تكون صاحب رؤيــة واضــحة
تماما تساعدك على اكتشاف حكمة الالهة .

الكاهن الثالث : لكن يجب ألا نضيع الوقت يا سيدى .

الكاهن الأعظم : (فى حدة) لا . نحن لا نضيع الوقت .

(وقفة)

لقد توقعت كل ذلك . الأمير شاب أحمق ، وتوقعت أنه سيدفع الأمور هكذا ، لكن ذلك سيكون فى صالحنا

الكاهن الثالث : كيف ؟

الكاهن الأعظم : إن آلهتنا مستقرة فى قلوب وعقول الناس منذ آلاف السنين ، وهذا الحالم المتسرع لا يستطيع أن يغير ذلك.

(ينظر حوله ويلمح سلما خشبيا عند الحائط فيتجه نحوه)

مصر فى أيدينا . (يمسك بالسلم مشيرا إليه) نحن على القمة وفى كل مكان هنا ، أما الأمير فلم يكن متواجدا فى كل مكان مثلنا (مشيرا إلى رأس السلم) مكث والده هنا سبعة وثلاثين عاما ، ولم يثق به أبدا لأنه يعرفه ، وحتى عندما مرض فى العامين الأخيرين من حكمه أجبر هذا المارق على

الخـــروج من طيبة بدلا مـــن أن يســـمح لـــه
بالاستمرار والمشاركة فى الحكم.

(يبتعد عن الحائط) وجـــاء المارق هـــنا إلـــى
الصحـــراء ليبنى مدينته ، لكننا لن نسمح له أن
ينهـــى ما بـــدأه . أعدكم أيها الأصدقاء ما بناه
سيصير خراباً عاجلاً .

(وقفة)

(إلى توتو) توتو

توتو : سأكون أول من يضرب ...

الكاهن الأعظم : **(مقاطعا)** لا . لم نصل إلى هذا بعد.

(وقفة)

كنا مستعدين لمواجهته فى طيبة ، لكن الأحمق
جعل مهمتنا أسهل ، سنهزمه هنا.

(وقفة)

لدينا الكثير نفـــعله قبل التتويج . (إلى توتو) كل
همسة فى القـــصر يجـــب أن تحيطنا بها ، ولا
تغفل عن حورمحب وغريمك ميرورا !

توتو : سأفعل ذلك يا سيدى .

الكاهن الأعظم : (إلى الكهنة) هناك الكثير من العمل السرى
في الشوارع بين الناس !

الكاهن الثانى :(يعطيه الصور) وجدنا هذه الصور مع شاب
منذ ساعات قليلة.

توتو : (ناظـرا مع الكاهن الأعظـم إلى الصور)
نفس الملابس المضحكة التـى يرتـديها، إنه
يذهب إلى القـرى على الشط الآخر للنيل
متخفيا فى هذه الملابس!

الكاهن الأعظم : لماذا ؟!

توتو : لا أعرف .

(وقفة)

الكاهن الأعظم : (مفـكرا – فى اهتمام واضح) هل يتعرف
عليه الناس ؟

توتو : لا .

الكاهن الأعظم : (فى رضا) هذا حسن !

(وقفة)

(إلى الكاهن الثانى) ماذا فعلت مع الشاب ؟

الكاهن الثانى : أخذناه إلى أحد كهوفنا فى الجبل .

الكاهن الأعظم : لا تطلق سراحه حتى ننتهى ، هل وصل كل رجالنا من طيبة ؟

الكاهن الثانى : نعم سيدى ، ومستعدون فى الجبل .

الكاهن الأعظم : حسنا ، لالهتنا الكلمة الأخيرة .

(وقفة)

(متجها إلى منتصف المسرح)

هذه لحظة خطيرة فى تاريخ مصر ، إننا لم نسع إلى هذا الصراع .

(يتحركون ويلتفون حوله تحت بقعة ضوء واحدة)

لم نصل إلى النهاية بعد.

(وقفة)

علينا أولا أن نهزمه هنا فى شوارع هذه المدينة وبين الناس!

الكاهن الثانى : الناس لا يمكنها فعل شئ !

الكاهن الأول : الناس لا حول لهم ولا قوة !

الكاهن الثالث : الناس ليس لها علاقة بما يحدث !

الكاهن الأعظم : غير صحيح : الناس ليس لها حول ولا قوة ،

ولا يمكنهم فعل شئ ، لكننا يجب ان نبقيهم
بعيدين عما يحدث !
هذا هو العامل الحاسم : أن نجعلهم لا يفعلوا
شيئاً!

الكاهن الثانى : كيف ؟

الكاهن الأعظم : كما فعلنا معهم فى طيبة وكل مكان فى
مصر. أريد شائعات هنا، فى كل مكان بالمدينة.
فى الأيام القادمة الثلاثة، ازرعوا شائعات تمتد
جـــذورها وتحضر ثم تأتى ثمارها سريعا وقبل
الحصاد عندما نواجهه فى يوم التتويج !

(وقفة)

أريد الناس عاجزين عن فعل أى شئ بعدها
يمكننا فعل كل شئ . وأى شئ !
سنجعله يدفع ثمن كل ما فعله معنا !

إظـــــلام

المشهد الثالث

فناء معبد بقرية على الجانب الأخر من النيـــل المواجه لتل العمارنة ، الفلاحون ملتفون حــــول صبى يرتعد خوفا ويحمل كيسا من الحبــــوب ، بينما الكاهن يجوب المكان جيئة وذهابا ، رامقا الصبى فى نظرات غاضبة بين الحين والآخر .

بين الفلاحين يقف إخناتون واثنان من الحراس يراقبون ما يحدث يتخفى إخناتون والحارسان فى ملابس عادية لا تنم عن كنيتهم.

الكاهن : (يتجه إلى أعلى المسرح ثم يواجه الجمهور – فى لهجـــة مسرحية) يا إخـــواننا كيس حبوب ليس بمشكلة، لكنها مجرد بداية!
(صارخا) إنها البداية والآلهة وحدها تعرف ما الذى يمكن أن يحدث بعد ذلك !
(يتجه ناحية الصبى ويقف أمامه مباشرة ناظرا فى عينيه بحـــدة ، بعدها يعود مخاطـــبا الفلاحـــين والجمهور)
هل ننتظر يا جماعة الخير ؟
هل ننتظر حتى نرى هذا الصبى يسرق شيئاً أكبر؟
هل ننتظر حتى نراه يسرق ويعلم غيره السرقة؟
هل ننتظر يا جماعة الخير ؟!

(صمت)

كلا وحق آلهتنا ! كلا ثم كلا ثم كلا !
أكاد أسمعكم جميعاً وأنتم تقولون مثلى كلا !

(صمت)

لكننى أريد أن تعرفوا أن الشيطان داخله هو

لذى دفعه لأن يســرق نعم انه الشيطان داخله!

ولهذا (إلى أحد أتباعه فى نظرة ذات معنى)

ولهذا سوف نعاقب الشيطان داخله !

(يتجه التابع ومعه سوط نحو الصبى ، فيخلع عنه قميصه ويقوده إلى وسط المسرح للجلد)

إخناتون : (يخطو إلى الأمام مواجها الكاهن) إنت سألت

الولد سرق ليه ؟

الكاهن : (يتحــول إلــى إخناتون – فى عنف) عفوا ، لم أسمعك ؟!

إخناتون :إنت سألت الولد ليه عمل اللى عمله ؟

(صمت، الجميع يتابع ما يحدث فى خوف وترقب)

الكاهن : (فى تحدٍ وعنف إلى إخناتون) من أنت ؟ لم أرك هنا من قبل!

إخناتون : (فى هدوء) أنا بسألك إنت سألت الولد ليه سرق شوية القــمح دول؟

الكاهن : وأنا أسألك من أنت ؟

إخناتون : إخناتون.

الكاهن :(مرتبكا) من ؟!

إخناتون : أنا إخناتون ملك مصر !

(تبدو على وجوه الكاهن والقرويين الصدمة)

(يتحرك إخناتون إلى الصبى ، وإلى الكاهن

وهو يفك وثاقه) ما سألتوش ليه سرق ؟

الصبى : (باكيا) معندناش حاجة ناكلها !

إخناتون : (فى حنان) فين أبوك ؟

الصبى : مات !

(وقفة)

إخناتون : (إلى الكاهن) تقول إنت ايه دلوقتى ؟ تقول ايه

ولا تعمل ايه إنت والأصنام الخارسة العامية

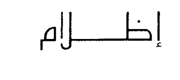
اللى بتعبدها ؟

(إلى الحارسين) ادخلوا جوه المعبد وحطموا كل

الأصنام ! خلونا نشوف الآلهة بتاعتهم هتعمل

ايه! (يختفى الحارسان فى سرعة داخل المعبد)

(تسمع أصوات تحطيم الأصنام بالداخل ، بينما يقف الكاهن مصدوما عاجزا ، والناس بعضهم فى رعب لا ينطقون واخرون يتسللون فى خوف إلى بيوتهم)



المشهد الرابع

حجرة فى قصر إخناتون ، الوقـت صـباحا ، كبير المهندسين والنحاتين بيك يتأمل فى إعجاب بعض الصور على ورق البردى ويبـدو غيـر واع بوجود توتو... تأتى أصوات الموسيقى من على البعد...

بيك : (إلى نفسه بصوت عال بينما ينظر إلى إحدى الصور) الجميل والصادق، الصادق والجميل، العلاقة بين الاثنين عميقة ومثيرة!

(يتجه ناحية توتو ويقف أمامه مباشرة ويبدو كأنه مازال لا يعى بوجوده) الصادق والجميل !

توتو : (يحاول أن يكون رقيقا) هل تكلمنى يا بيك ؟

بيك : (بصوت عال، لنفسه مازال) الصدق والجمال كل صادق جميل ! معلمى ومليكى إخناتون...

توتو : (مقاطعا) انه فى حديقة القصر.

بيك : (غير مبال بما قاله توتو) مليكى ومعلمى إخناتون يقول إن كل ما هو صادق جميل !

(ناظرا مرة أخرى إلى الصورة) وهذه الصورة صادقة فعلا ، عشان كده لابد تكون جميلة، وهى فعلا جميلة !

(إلى توتو) إيه رأيك يا توتو فى الصورة دى ؟

توتو : (فى فتور) ظريفة !

بيك : مش ده الموضوع ، الصـــورة دى جميلة لأنها صادقة، دى صورة مليكنا إخناتون زى ما هـــو فى الحـــقيقة ، وده جديد فى الفن ، مفيش ذواقة ولا تجميل ، مفـــيش غير الحقيقة ، زى ما هو فى الواقع ، عشان كده الصورة جميلة !

(وقفة)

إذاى تحب صورتك يا توتو ؟ عاوزها ذى ما انته فى الحقيقة ، واللا ذى ما تحب الناس تشوفك ؟!

(وقفة)

الصدق جميل ! ... كل صادق جميل.

(مفكرا) لكن الســـؤال دلوقت ... هل كل جميل صادق؟

(يدخل حـــورمحب ، تنم ملامح جـــسده القوى ووسامته

الظاهرة عن شخصية جديرة بالثقة ،لكنه يبـــدو مهموما وغير سعيد)

أهلا برجل السيف، قائد الجيوش المصرية، نحن نتكلم يا سيدى عن العلاقة بين الجمال والصدق،والسؤال ...

حورمحب : (مقاطعا فى ضيق) إحنا ف إيه وانت ف إيه يا بيك !

(إلى توتو) أين الملك يا توتو ؟

توتو : يتناول إفطاره مع العائلة فى حديقة القصر الخلفية.

حورمحب: أريد التحدث إليه ، الموضوع عاجل !

(أصوات تأتى من خارج المسرح ، يدخل إخناتون ونفرتيتى وابنتهما الصغرى ميرى)

(يبدو إخناتون نحيلا وضعيفا ، وملابسه بسيطة عادية مثل التى رأيناه بها فى الصورة . يدعو ظاهره إلى الشفقة والإعجاب معا، وتنم قسمات وجهه ونظرات عينيه القلقة عن حزن عميق وهموم من يبحث عن الحقيقة ، رغم هذا له حضور أسر يدركه المرء مع الوقت)

(ترتدى نفرتيتى فستانا أبيض فضفاضا يظهر جمالها وأناقتها ، غير أن وجهها وحركتها تكشف عن حياة جافة غير مكتملة وغير متحققة بشكل جوهرى)

ميرى : (تجرى وراء أبيها فى سعادة – فى توسل) مرة كمان ، مرة كمان !

إخناتون : (مبتسما) مش وقته !

ميرى : عشان خاطرى ، مرة كمان.

إخناتون : مرة واحدة ! (يحملها فوق كتفيه لعدة ثوان ثم يعيدها إلى الأرض وهى تصرخ فى سعادة غامرة)

(إلى الآخرين بعد مغادرة ميرى) صباح الخير.

(يلحظ توتو وهو يبالغ فى انحنائته لتحيته، على عكس بيك وحورمحب اللذان كانت انحناءتهما خفيفة غير مبالغ فيها – إلى توتو)

أنا قلت إحنا بنسجد لله الواحد بس !

توتو : (ناهضا فى خجل) عفوا أيها الملك ، نسيت ! وأعتذر وأرجو أن تسامحنى...

إخناتون: (مقاطعا ، إلى حور محب مبتسما) صاحى بدرى النهاردة !

(متفرسا وجهه) فيه حاجة شاغلاك ؟

(وقفة)

فيه أخبار ليك عن أزورو !

حورمحب : أنا هنا لنفس السبب يا مولاي .

إخناتون : (إلى بيك) طيب نشوف اللى عند بيك الأول.

بيك : كل شئ تقريبا جاهز لحفل التتويج يا مولاى.

إخناتون : تقريباً ؟!

بيك : مدخل المدينة يا مولاى يحتاج بعض الوقت .

إخناتون : ليه ؟

بيك : لم يصل بعد الجرانيت الأحمر من أعالى النيل.

إخناتون : جرانيت أحمر ! ليه التبذير ؟!

بيك : تبذير ! المناسبة عظيمة يا مولاى !

إخناتون : ولو ، مطلوب البساطة والاعتدال ، اشتغل بالموجود ، ايه تانى؟

بيك : (يريه الصورة) أنتجنا كم كبير من صورتك يا مولاى.

إخناتون : (ينظر إلى الصورة) معقــولة ، كده الناس تبقى مستعدة !

(وقفة – إلى نفرتيتى) رايــك ايه ف الصورة يا مليكتنا العزيزة ؟معقولة ؟

نفرتيتى : (فى قليل من الحماس) طبعا يا مولاى.

بيك : هنـــاك صور أخرى لمولاى ومولاتى ، وصور لمولاى والعائلة، وصور لمولاى و...

إخناتون : (مقاطعا يربت على كتفه مبتسما) كفاية صـــور عنى وعن عيلتـــى، عــاوزك إنــــت وكــل الفـــنانين تروحوا للناس على النيل وفى الغيطان.

وصوروا كل شئ على حقيقته وطبيعته !

بيك : سنفعل يا مولاى .

(ينحنى ويخرج)

نفرتيتى : (فى محاولة لكسر حالة التوتر – إلى حور محب) كيف حال أختى زيمات ؟ شــفتها مــرة واحدة من يوم ما جيتو من طيبة !

حورمحب : بخير يا سيدتى.

(وقفة)

إخناتون : (إلى حور محب) وصل رسول من تونيب.
(إلى توتو) اسمحوا له بالدخول.

توتو : (ينحنى ، خارجا) أمر مولاى.

(وقفة)

حورمحب : (يخطو ناحية إخناتون – بعناية) يجب أن لا نثق فى أزورو يا مولاى!

إخناتون : (مشجعا) يعنى...

حورمحب : يجب أن نرسل فى الحال قواتنا إلى سوريا!
(يدخل الرسول ويبدو عليه التعب والإرهاق ملابسه متربة وفى حالة يرثى لها من وعثاء السفر)

إخناتون : نسمع صديقنا من تونيب.

الرسول: (ينحنى فى احترام شديد) مولاى فرعون مصر العظيم ، (يفتح الخطاب) هذا خطاب من حاكم تونيب إلى مولانا ملك مصر العظيم (يقرأ)
نحن أهل تونيب، خدام مولاى ساجدين عند أقدامكم، ندعو لكم بالصحة والخير، مولاى

لقد سقطت مدينة ناى ، والآن مدينتكم تونيب
تزرف دموعها ولا يقدم لها أحد يد المساعدة،
ولقد أرسلنا الاستغاثات طوال العشرين
الماضية إلى مولانا ملك مصر ، لكننا لم نتلق
إجابة !
(منحنيا يعطى إخناتون الخطاب ثم يخطو الى
الخلف)

إخناتون : (ممسكا بالخطاب – إلى توتو الذى يجرى
لأخذه) خليه يرتاح ، الإجابة النهاردة.
(يخرج توتو والرسول) (وقفة)
(إلى حور محب) إيه رأيك ؟

حور محب: جئت هنا وأنا لا أعلم شيئا عن هذا الرسول،
لأننى قلق بخصوص ما يجرى فى سوريا
منذ سنين ، وهذه الرسالة تعنى مولاى ان
اقتراحى بإرسال القوات إلى سوريا فى الحال
هو اقتراح سليم.
(توتو يدخل ثانية)

اخناتون: (إلى توتو) الملكة الأم هتوصل دلوقتى ، انت وماهو تكونوا فى استقبالها.

نفرتيتى : انا كمان هكون فى استقبالها .

(تخرج)

إخناتون : (يقف ، مفكرا) المشكلة عمرها عشرين سنة !

حورمحب : إذن يجب أن لا نضيع وقتا أكثر في الانتظار !

إخناتون : كتبنا لأزورو؟

حورمحب : أنـــا لا أثق فـــيه، ولا يجب أن نضيع الوقت فى الكتابة إليه وانتظار الإجابة، انه وضـــيع ، ويزرع الوقيعة بين البلاد بعضها البعض ، كى يزيد فى أرض بلده على حـــــساب الجميـــع ، يتظاهر بأنه صـــادق معكم ومع الحيثيين ، وهو فى الحقيقة محـــتال كذوب مع كليكما ، بـــل إن كذبه وخسته موجهة أساسا (يتردد) إليكم !

إخناتون : (يبتعد عنه ويتجه إلى منتصف المسرح،ثم يقف مفكرا) عاوزنى أبعت قوات دلوقتى ؟

حورمحب : نعم يا مولاى، لقد دمر مدينة ناى، وسندمره ، العين بالعين والسن بالسن !

إخناتون : العنف بيخلق عنف...طريق العنف مالوش نهاية يا حور محب.

(صمت)

حورمحب : مولاى ، أزورو مخادع وكل ما يريده هو الوقت وأنتم (يتوقف) أقصد أننا نعطيه الوقت يا مولاى فيضم إلى أرضه القبائل الأضعف في سوريا بعد قتالها وهزيمتها ، بعدها يتحول إلينا وتلك هي بداية انهيار (يتردد) ال...الإمبراطورية المصرية.

إخناتون : (في هدوء وحسم) الانهيار بدأ هنا يا عزيزى حور محب !

عاوزنى أبعت قوات بره والبيت من جوه فاسد، أنا باتكلم عن الأولويات ، ويبدو إنك مش شايف العلاقة بين اللى حاصل على حدودنا والقلب الفاسد، الانهيار اللى بتتكلم عنه بدأ من جوه ! (وقفة) الناس فى طيبة وفى كل مكان بمصر مش سعيدة ولا مرتاحة لأن الظلم والجشع والاستغلال فى كل مكان ، الكهنة

وأصنامهم ورا كل ده ! أنا معركتى هنا يا حور محب ، وعاوز أبتدى صح ، الحمد لله الذى لا إله إلا هو ، الذى هدانى إلى الطريق المستقيم . (يتجه ناحية منتصف المسرح، ثم يعـود إليه – فى ود صادق) البـداية نصلح القلب.. قلـب البلد ، وفى نفس الوقت نكتب لأزورو نطلـب منه يبنى اللى هدمه .

حور محب: (مصدوما) لن يستجيب يا مولاى !

إخناتون : إدى له فرصة.

حور محب: سيظن أننا نخافه .

إخناتون : لا إحنا مش خايفين ، نعطيه فرصة ونعطى أنفسنا فرصة نغير فيها كل شئ ! (وقفة) الناس لابد تتعلم وتعيش فى حب وسـلام مـع بعضيها ، وده ممكن يـكون غريب بالنسبة لهم بعد سنين طويلة مـن الاضـطهاد والحـروب وسفك الدماء ، لكن مصر النـهاردة بتقـود العالم ولابد تكون القدوة ، وفىالنهايـة هـيعم الحب والسلام يا صديقى !

حورمحب: حب وسلام! لن ير العالم الحب والسلام ولو بعد مائة عام من الآن ! (وقفة) أخشى يا مولاى أن هــذه المثــاليات لن تمكنــنا من السيطرة على الإمبراطورية ونفشل فـ ...

إخناتون : (مقاطعا) لا. لا. لن نفشل ، ربى هو الرحمن ، هو السلام والحب،يغمر حبه الكون والحياة كلها إنسانها وحيوانها ، وحتى زهورها الضــعيفة. (في لهجة حاسمة) نبدأ بعد التتويج مباشــرة ، وعاوزك تكون مستعد.

(رغم صمت حور محب ، تنم ملامحه عن عدم الرضا والرفض)

حورمحب: (ينحنى ، مغادرا) مولاى !

إخناتون : (قبل أن يختفى حور محب) حور محب!

(يستدير إليه حور محب) طبعا مــش ممكــن

أجبرك تؤمن بالله الواحد الذى لا إله إلا هو ،

لكن أنا أعرف حبك لمصر وإن ها يجى يــوم

لابد تختار ! إظـــلام

المشهد الخامس

غرفة فى قصر إخناتون يدخل توتو ومـــاهو ، رئيس الحرس . تـــأتى أصـــوات الموســـيقى والتراتيل من جناح داخل القصر.

ماهو : بالعافية وصلنا للشاطئ، والملكة الأم وصلت بخير ، حظنا حلو، بس الفيضان هيغرق الدنيا !

توتو : يا ريت !

ماهو : (مندهشا) ليه ؟!

توتو : دواعى الأمن !

ماهو : مش فاهم !

توتو : أهو ده أحسن حاجة بحبها فيك ، الصدق ، ناس كتيرة ما بتفهمش بس بيدعوا إنهم بيفهموا، إنت ما بتفهــمش لكن ما بتدعيش إنك بــتفهم. بتقول الحقيقة، إنك ما بتفهمش! يا سلام علـــى الصدق والأمانة!

ماهو : (فى رضا وخجل) شكرا ، شكرا .

توتو : (يقترب منه – كأنه يفشى سرا) أقول لك يعنى إيه دواعى أمن،لما النيل يبقى هايج والفيضـــان يغرق الـــدنيا ، الناس فى القرى على الشـــط التانى مش هتقدر تحــضر حفل التتـــــويج ، ودى معناها ناس أقل يحضروا ، طبعا أنا أحب

كل المصريين يشوفوا تتويج أميرهم ، لكن أنـا باتكلم هنا كرجل أمن، إحنا نقدر نـتحكم فـى الموقف تماما لو كان عدد الليى هيحضر أقـل على قد ما نقدر ، إنت عارف البلد بتغلى!

ماهو : فهمت ، كلامك كله صح يا سيدى !

(وقفة) (تعلو أصوات الموسيقى والتراتيل)

توتو : **(متطلعا إلى حيث تأتى التراتيل)** حلوة ! جميلة! بتحبها ؟!

ماهو : أيوه.

توتو : أقصد إنت بتؤمن بالله الواحد الذى لا إله إلا هو ؟

ماهو : **(مرتبكا)** بصراحة يا سيدى ، أنا شايفها صعبة عليـه إنى أؤمن بإله مش قادر أشوفه ، لكن أنا بحب مصر وبحب الأمير...

توتو : **(مقاطعا بسرعة)** طبعا طبعا ، كلنا بنحب مصر ، كلنا بنحب الأمير.

(وقفة)

(مبتسما) أنا شفـت الملكة بتقـول لك حاجة وهى نازلة من المركب؟

ماهو : كانت بتسألنى على الأمير.

توتو : باين عليها قلقانه !

ماهو : قوى !

(وقفة)

توتو : عشان كده عاوزك تسمعنى وتركز معايا يا ماهو ، إنت عارف أعداء مصر والأمير ممكن يستغلوا الفترة الانتقالية دى ، لابد نصحصح قوى لأى أخطار جاية !

ماهو : طبعا يا سيدى ،

(وقفة)

إمبارح بالليل ، رجاله متلثمين رعبوا الناس !

توتو : أنا عارف ، ســيبك منها دى حاجة مش مهمة ، نزاعات شخصية!
روح لشغلك دلوقتى وبلغنى بكل همسة فى القصر.

ماهو : بس لابد أروح لميرورا دلوقت !

توتو : عشان إيه ؟!

ماهو : مولانا عاوز يشوفه !

توتو : (يحاول أن يخفى اهتمامه) ليه ؟

ماهو : مش عارف . شكلها كده منصب جديد له .

توتو : منصب ايه ؟!

ماهو : معرفش ، هو راجل ابن حلال وناس كتير بتحبه. هروح دلوقتى أخلص الموضوع ده بسرعة !

(يخرج)

توتو : (لنفسه فى مرارة) منصب جديد ...ميرورا ؟!

يمكن رئيس وزارة! واللا الكاهن الأعظم للدين الجديد !

(وقفة)

لكن إشمعنى ماهو ؟ ليه طلب منه مش منى يروح لميرورا ؟!

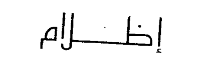
يمكــن المنصب الجديد هو رئيس الأمــن ؟ .. منصبى ؟!

لا . لا . مش ممكن ، أنا أعطــيت عمرى كله لخدمة مصر ، ييجى التنبل ده اللى مالوش صل

و لا فصل يركب ؟!

(لا يستطيع أن يصدق) لا . لا . مش ممكن !

(في حدة – صارخا) لكن ليه يبعت ماهو مش أنا ؟ ليه ؟!



المشهد السادس

نفس الغرفة ، يدخل إخناتون والملكة الام ، يبدو إخناتون متفائلا على عكس أمه التـــى تظهـــر عليها علامات التوتر بوضوح.

إخناتون: أنا سعيد يا أمى إنك غيرتى رأيك ، إنت هترتاحى هنا ، وأنا متأكد هتحبى قصرك والمدينة الجميلة دى ...

تاى : (تقاطعه) شوف يابنى أنا تعبت ، وأيامى قليلة، أنا هنا عشان حاجة واحدة ، وانت عارفها يا بنى !

إخناتون : إيه ؟

تاى : قلقانة عليك يا بنى، إنت جيت طيبة عشان جنازة أبوك ،ومكملتش السبعين ورجعت هنا وأنا عارفة اللى إنت ناوى تعمله ، (فى توسل) يا بنى ... (تتردد ثم تسكت)

إخناتون : (يبتسم مشجعا) أنا باسمع يا أمى !

تاى : أنا شفت أبوك بيحكم الإمبراطورية دى على مدى سبعة وتلاتين سنة ، وأعرف المصريين إنت دلوقتى فرعون مصر ، لوحدك على العرش.

إخناتون : (فى هدوء) عمرى ما كنت لوحدى على العرش يا أمى !

تاى : إنت شاركت فى الحكم تلاتاشر سنة.

إخناتون: (فى دعة) إنت عارفه كويس يا أمى إن ده مش حقيقى ،عمره ما سمح لى أعمل اللى أنا عاوز أعمله فعلا و(يتوقف) .

تاى : بسبب أفكارك !

إخناتون : أفكارى ؟! المنافقين والفاسدين خللوه يعتقد إنه أعظم فرعون، وعشان كده لابد يبنى هرم رابع أعظم من التلاتة المــوجودين، بــقــالنا سنين بنضيع البلد عشان أعظم هرم ، بنضيع كل شئ عشان مقبرة كبيرة ، ولسه مانتهتش !

(وقفة) (فى تصميم) وعمرها ما تنتهى !

تاى : تقصد إيه ؟

إخناتون : إنت عارفة أقصد إيه ، بتتكلمى عن أفكارى !

(وقفة)

بقــالى سنتين بابنى المدينة البسيطة دى ، هنــا بدايتى،التاريخ هيبتدى من هنا، مش هابنى هرم ليه ، لكن هخللى كل مصرى يبقى هو نفســه هرم، التغيير هيبتدى من هنا يا أمى !

تاى : (صارخة تقريبا) مش هيسمحولك !

إخناتون : مين هم اللى مش هيسمحولى ؟!

تاى : انت عارفهم.

إخناتون : الكهنة ؟

تاى : الكهنة وأتباعهم ، وأتباعهم هم كل المصريين.

(وقفة)

(تقترب منه، وتمسك بيده، فى توسل) أنا بشوف أحلام وحشة... أنا ...أنـــا (تتوقــف محاولـــة السيطرة على نفسها ، تبتعد عنه، وتبدو كمـــن يسترجع الحلم، فى صوت ضعيف خائف) مش ممكن ! أنا مش عاوزاك تروح منى !

(صمت)

إخناتون: (يقترب منها ويمسك بيديها ، فى عاطـــفة) فين الملكة الشـــجاعة اللى وقفت جنب جوزها الملك السنين الطويلة دى ؟

(يأخذها إلى منتصف المسرح) (وقفة)

إيه اللى شاغلك يا أمى ؟ قولى عاوزه إيه .

تاى : إتعلم حكمة أبوك وأجدادك .

إخناتون : وإيه الحكمة دى ؟

تاى : ما تواجهش الكهنة وآلهتهم.

إخناتون : (فى هدوء) ربى أمرنى إن هو وحده اللى يتعبد فى أرضه .

(وقفة)

(ناظرا فى عينيها، فى دفئ) أمى، إنتى مصدقانى؟

تاى : إنت عمرك ما كذبت عليه .

(وقفة)

اخناتور: أمى ، أبويا سمح لى أكون معاه على العرش سنين قليلة قبل وفاته ، إيـــه اللـــى حصـــل ؟ مانفعش ! وانت عارفة مانفعش !

تاى : مش هو لوحده المسئول !

إخناتون: إحـــنا الاتنين مسئولين، ما ينفعش إتنين يحكموا مصر ، وإذا كان ماينفعش إتنين يحكموا مصر ، يبقى ما ينفعش بالنسبة للكون، لابد يكون للكون إله واحد ، ومش محتاجة نبـــى عشـــان يعرفها !

(وقفة)

إنتى بتؤمنى بالله الواحد ؟

تاى : أنا قلت إنك عمرك ما كذبت عليه !

إخناتون : دى مش الإجابة على سؤالى.

(صمت)

تاى : (تقترب منه) إدى لنفسك وقت.

إخناتون : عاوز أبتدى صح .

تاى : الحكمة ...

إخناتون : (مقاطعا) أمى ، بتقـولى أبويا وأجـدادى كانوا عاقـلين وماوجهوش الكهنـة وأصنامهم ، إيه النتيجـة ؟ كل قرية النهاردة لها إله ، والمعابد أصبحت تجارة كبيرة ، والكهنة أثروا ثراء فاحش، والناس جعانة ، حياتها ضنك.

تاى : ما تواجهمش كلهم فى وقت واحد. (وهى تفكر) أو على الأقـل بلاش مواجهة كـاهن أمـون الأعظم، ربيتا، الراجـل ده مش سهل، ذكى وله رؤيـة وجرئ .

إخناتون : أنا مبخفش من حد وربى مش هيتخلى عنى .

تاى : حاول حل وسط .

إخناتون : مفيش حل وسط يا أمى.

(تاى تتجه ناحية الأريكة وهى تتمتم فى انفعال ويأس) (تدخل نفرتيتى)

(إلى نفرتيتى) إنت فين يا نفرتيتى ؟

نفرتيتى : مشغولة مع البنات.

إخناتون : خليهم يشوفوا ستهم الملكة الأم . أنا فى الجناح.

(يقبل يد أمه ورأسها ، ويخرج)

(تجلس تاى على الأريكة ، واضعة رأسها بين يديها)

نفرتيتى : تحـــبى تشوفى بقـــية القصر مولاتى ؟ (تلاحظ إنشغال تـــاى فى أفكارها ومخاوفها تماما) أمى الملكة !

تاى : (تلتفت إليها فى حدة) إنـــت مش شايفـــة اللى بيحصل، جوزك هيضيع مصر عشان حلم مستحيل وإنت ولا هنا !

(وقفة)

إنت إيه بالنسبة ليه ؟!

نفرتيتى : زوجة مخلصة !

تاى : (مندهشة للتعبير على وجه نفرتيتى الذى لا ينم عن معنى) زوجة مخلصة! إيه الحكاية يا نفرتيتى؟

نفرتيتى : مفيش حاجة !

تاى : مفيش حاجة ؟! مش ممكن تكونى إنتى نفرتيتى. فين نفرتيتى الطموحة الجميلة اللى نقتها نقاوة لولى العهد ؟!

(وقفة)

فيه واحدة ست تانية ؟

نفرتيتى : لا .

تاى : الحريم ؟ بيشوفهم ؟

نفرتيتى : أبداً.

تاى : عشان خلفته بنات معندوش ولد ؟

نفرتيتى : (تشيح بوجهها بعيداً)معرفش !حقيقى معرفش ! حاسة إن فيه حاجة واقفة بينى وبين قلبه !

تاى : الكلام ده بقاله أد ايه ؟

نفرتيتى : من يوم ما تجوزنا !

تاى : (فى دهشة) إنتى مجنونة ؟ إنتو متجوزنين بقالكم سنين وعندكم عيال !

نفرتيتى : ربما أكون أنا السبب.

تاى : ازاى ؟

نفرتيتى : أنا من أسرة عادية ، ومعرفش أكون...

تاى : (فى حدة) كلام فارغ ، أنا كمان من أسرة عادية.

(وقفة)

قصدك تقولى إنه باعدك عن كل حاجة ؟

نفرتيتى: لا يا أمى الملكة،مش عارفة أقولها ليكى إزاى ! (تحاول) هو أب عظيم وزوج عظيم ، بيخاف على شعورى قولى لكن (تتردد وتقف) .

تاى : لكن إيه ؟

نفرتيتى : فيه فى قلبه وعقله حاجة مش قادرة أوصل لها!

تاى : (وهى تنظر فى عينيها) متعرفيش هو هيعلن إيه فى حفل التتويج بعد يومين ؟!

نفرتيتى : عارفة زى كل اللى فى القصر.

تاى : لا يا نفرتيتى إنتى مش زى اللى فى القصر !

(تحاول أن تقف ، فتجرى نفرتيتى لأخذ يديها ومساعدتها على الوقوف)

إنتى لسه طفلة . لابد تثبتى ليه ولنفسك إنك مش زى كل اللى فى القصر ، لابد تشاركيه فى كل حاجة ، وتكونى دايما معاه لما يحتاجك .

نفرتيتى : عمره ما احتاجنى ولا طلب...

تاى : (مقاطعة) مش ضرورى يطلب ، فين ذكائك يا نفرتيتى ؟!

(وقفة)

جوزك فى خطر وإنتى بتتصرفى زى طفلة ! فين حور محب ؟ مع مين ؟

نفرتيتى : يعنى إيه مع مين ؟

تاى : يعنى رأيه إيه فى اللى هيعمله ابنى ؟

نفرتيتى : معرفش !

تاى : (مصدومة) متعرفيش ! أختك زيمات مراته ومتعرفيش ! اخر مرة شفتيها إمتى ؟

نفرتيتى : مرة واحدة من يوم ما جت من طيبة .

تاى : مرة واحدة !

(وقفة)

(تفكر مليا) فهي حـــاجة بتحصل ! اسمعى يـــا نفــرتــيتى ، انتى متعرفيش الدنيا كويس ، لكن أنا تاى ، زوجة امونحوتب الثالث العظيم ،شفت كتير وميخدعنيش الكلام المعسول ولا عبارات النفـــاق فى القــصور، عمرك ما تسمحى لحد يخدعك.

(وقفة)

فيه مهمة عاجلة ليكى يا نفرتيتى .

نفرتيتى : خير ؟

تاى : عاوزة أعرف اللى فى دماغ حور محب ، إنتى تشـــوفى أختك وبذكاء تعرفي إيه اللى بيفكر فيه جوزها فعلا ،جوزك ناوى يواجه الكهنة ويحطم معابدهم ، ولازم نعرف رأى قائد الجيش .

نفرتيتى : أنا مستعدة أعمل أى حاجة عشان جوزى.

تاى : عـــارفة يا نفرتيتى ، حاولى تشوفى أختك حالا دلوقتى.

نفرتيتى : دلوقتى ؟

تاى : أيوه ، مفيش وقت نضيعه ، أنا حاسه فيه حاجة بتحصل !

(تخرج نفرتيتى)

(إلى نفسها) ريبتا... الكاهن الاعظم ريبتا. نفس الحدوتة القديمة!

إظـــــلام

المشهد السابع

غرفة فى بيت حورمحب ، تضـــجع زوجتـــه زيمات على الأريكة مستمعة إلى الأختين تارا ، وهما ساحرتان متقدمتان فى السن يبدو بوضوح أن زيمات مخمورة ، تتابع بغير اكتـــراث مـــا تفعله أو تقوله الأختان.

تتحرك الساحرتان فى شكل دائرة ، بينما تقرعان الدفوف فى بطء ، ثم تتوقفان وتجلسان على الأرض فى مقابل زيمات ، ويفتحان زجاجتين مليئتين بالرمال ، وتنثراه على أرض الغرفة ، ضاربتين الدفوف فى حركة ميكانيكية عنيفة تؤدى فى النهاية بهما إلى حالة أشبه بالغشية والنشوة معا.

تارا ١ : شايفة ... شايفة الرمل ها يطير.. يطير فوق.

تارا ٢ : بس الأول تحت. لابد يطير تحت.

تارا ١ : مش كتير .

تارا ٢ : العظمة والملك ف سكتك !

تارا ١ : شايفة التعبانين !

تارا ٢ : وتاج مصر !

تارا ١ : على رأسك !

تارا ٢ : وعلى رأسه !

زيمات : كدابه إنى وهى ، سنين وانتو بتكدبو عليه ، مفيش غير الكدب !

تارا ١ : (صارخة دون النظر إلى زيمات) لا ... الرمل عمره ما يكدب!

(وقفة)

تارا ٢ : (مملية النظر فى الرمل) الخطوط والعلامات !

تارا ١ : شايفة الخراب !

تارا ٢ : مدينة بتتحرق !

تارا ١ : رماد ف رماد !

تارا ٢ : والتاج بيتحرك ، جايلك ، جايلك !

زيمات : (ضاحكة) جايللى أنا وحور محب ؟ طب هنعمل ايه ؟

تارا ١ : لا شئ !

زيمات : (متعجبة) لا شئ ! (ســاخرة) مش هناخد حاجة إذا معملناش حاجة!

تارا ٢ : غــلط ، هاتخــدو كل حاجة عشان مش هتعملو حاجة!

تارا ١ : عمر ما كان اللاشئ لا شئ !

زيمات : (فى نفاذ صبر) كلامكم الغاز يا سحرة !

تارا ١ : تعالى هنا تعالى ، وخطى الخطوط والعلامات.

تارا ٢ : سبع مرات .

(تنهض زيمات وفى يدها الكأس ، وتسير بغير ثبات إلى حيث الساحرتين، ثم تبدأ فى الخطو ، بينما تعد الساحرتان)

(تدخل نفرتيتى ، وتندهش لما تراه ، فتقف شاخصة إلى زيمات والساحرتين)

نفرتيتى : إيه ده اللى بتعملوه يا زيمات ؟ !

زيمات : (وهى تعود إلى الأريكة ، ضاحكة) لا شئ ! (إلى الســـاحرتين) قولوا لملكة مصر إحنا مبنعملش حاجة!

نفرتيتى : (إلى الساحرتين) إنتى وهى ، بره ! بره !

(تهرع الساحرتان للخارج)

(وقفة)

زيمات : (لنفسها بصوت عال) نفرتيتى... أختى ، ملكة مصر هنا ايه الشرف والتكريم ده !

نفرتيتى : إنتى لسه بتصدقى الأوهام دى ؟

زيمات : هو إنت مبتحبيــش الأوهــام ؟ ليه ؟! كنتى ف يوم من الأيام بتحبيها، فاكرة الراجل العجوز اللى قال لنا هنبقى إحنا الإثنين ملكات مصــر ، كنا أختين صغيرين و...

نفرتيتى : (مقاطعة) زيمات...

زيمات : دلوقتى إنت ملكة مصــر ، عشان كده معدتيش بتحبى الأوهام ! (تضحك ، فى سخرية) تعرفى إنتى ايه ؟ ... إنتى ملكة الواقع ، طول عمرك وإنت ملكة الواقع !...

نفرتيتى : (مقاطعة) إنتى سكرانة.

زيمات : عمرك ما حبيتى الأوهام ، أيوه ، ملكة الواقع. (ضاحكة) ده الشئ الوحيد اللى بحسدك عليه ... (تشرب) تعرفى إمتا وإزاى تبيعى نفسك...

نفرتيتى : (وهى تأخذ الكوب منها) خــلاص ، إنتى مش واعية بنفسك !

زيمات : كنتى أول واحدة تعلنى ايمانك بالله الواحد، ساعتها مفهمتش،لما قلتى لابونا يروح للأمير يقول له إنك خلاص سيبتى كل الالهة وبتؤمنى بالله الواحد ، مفهمتش ، لكن فهمت بعد كده فى حفل السد لما شفتك بترقصى، وتستعرضى جمالك قدام الكل ، خاصة (تتردد) خاصة حورمحب...

نفرتيتى : (تقاطعها فى غضب) إخرسى !

زيمات : (فى هذيان) شفتك ساعتها بتبصى له ، يوميها ما نمتيش وقعدتى تحلمى وتتكلمىعنه ،فاكرة...

نفرتيتى : إنتى مجنونة ؟!

زيمات : (مبتعدة عنها فى غير ثبات) تانى يوم الملكة تاى اختارتك لابنها المريض البشع، اللى رضيتى بيه،ونسيتى فتى الأحلام، جوزى، عارفة ليه .. عشان إنتى ملكة الواقع ..إنتى ...

نفرتيتى : (تقاطعها صارخة) إخرسى، إخرسى !

(وقفة)

إنتى مش فى عقلك !

(صمت)

زيمات : أنا سكرانة .. واللى أنا بقوله ده كلام... أنا بس بعاكسك ،(ضاحكة فى تشنج) ياما قلنا أنا وانتى أكتر من كده قبل ما تتجوزى الأميروأنا أتجوز أتجوز حورمحب.

نفرتيتى : (تقاطعها فى ســـرعة) أنا جـــاية ليكى هنا لأنى مشفتكيش من زمان.

زيمات : (تتمتم) أنا ليه الشرف يا نفرتيتى ، أنا كنت بس بعـــاكسك، ياما قلنا أنا وإنت كلام أكتر من كده بكتير لما كنا صغيرين.

نفرتيتى : الوضع دلوقتى مختلف.

زيمات : صحيح... الوضع مختلف ، إنتى دلوقتى الملكة !

(وقفة)

نفرتيتى : ايه اللى جرالك يا زيمات ؟ افتكرت إنك ها تبقى سعيدة لما تشوفينى.

زيمات : طبعا...طبعا. (تشرب) أنا فعلا سعيدة.

نفرتيتى : إنتى أختى ، ودايما هكون جانبك لما تحتاجينى، وأنا متأكدة إنك برضه هتكونى جانبى لما أحتاجك.

(صمت)

طبعا هتحضرى حفل التتويج. هنروح سوا.

زيمات : طبعا.

نفرتيتى: فيه بعض المشاكل ، بس ربنا معانا ، ومش هيتخلا عننا.

زيمات : (تشرب) طبعا ، فيه مشاكل ، والإشاعات فى كل مكان، وده غضب من آمون وكل الآلهة.

نفرتيتى : كلامك زى كلام الكهنة الملاعين.

(وقفة)

زيمات : (ضاحكة فى هيستريا) أنا مش غبية يا نفرتيتى !

نفرتيتى : قصدك ايه ؟

زيمات : إنتى عاوزة تقولى ليه إنك بتؤمنى بالدين الجديد والإله الواحد ؟ أنا عارفاك !

نفرتيتى : أيوه أنا مؤمنة ومخلصة فى ايمانى.

زيمات : إنتى مؤمنة ومخلصة بس لطموحك اللى مالوش حدود. وإنتى عارفة ده كويس.

نفرتيتى : (تقف ، فى غضب) انا مخلصة وصادقة.

زيمات : إكــلمى عن أى حاجة غير الصدق أنتى مش ممكن تكونى صادقة ، ده عيبك اللى مالوش حل !

نفرتيتى : مبتعرفيش تخبى حقدك.

زيمات : لا مش حقد ، أنا بس بقول الحقيقة، لأنى بكــره الكدب ،إنتى متقدريش تكونى صادقــة، وعشان طموحك تعملى أى حاجة تغيرى دينك...

تكــذبى حــتى على نفــسك وتقولى إنك بتحبى جوزك المريض البشع ... حياتك كلهــا كذبــة كبيرة...

(فى تهكم) تقــدرى تواجــهى نفسك وتقولى لها (تتوقف،فى جنون) وتقولى لجوزك إنك عاوزاه واجوزتيه عشان العرش ؟
(وقفة) تقدرى تقولــى له إن حــورمحب كان ويمكن لسه، فتى أحلامك؟!

نفرتيتى : (مصدومة ، تخطو ناحيتها وتمسك بذراعيها فى عنف)عمرك ما ها تتغيرى،نفس الشر الأسود..

(صمت)

(تتجه ناحية الباب ، وعينيها تنبئ عـــن تـــيقظ عنيف فى روحها إلا أنهـــا تحـــاول ان تبـــدو متماسكة وهى تخرج ، فى مرارة وألم) ...

ياه ... عمرى ما تخيلت إنك شايلة كل الحقد و الكراهية دول لية !

إظـــــلام

(نهاية الفصل الأول)

الفصل الثانى

المشهد الأول

الوقت ليل متأخر ، وفى أحد الأزقة الفقيرة فى
قرية على الجانب الآخر من النيل ، إخناتون فى
ملابسه العادية ، يصغى السمع إلى صراخ
وبكاء أطفال يأتى من بيت قديم معزول ، يبدو
أن بيك غير مرتاح لوجوده فى مثل هذا المكان
إلا أنه لا يظهر ذلك.

بيك : مولاى ،أنا مش فاهم، أقصد مش شايف النظرية فى وجودنا ... (يتردد ، ناظرا حواليه) يعنى يا مولاى ناخد مركب فى الليل ده ونيجى لحتة مقطوعة،باين عليها الغلب والفقر و....

إخناتون : (مقاطعا) هس ، إنت سمعت ده ؟

بيك : إيه ؟

إخناتون : ده ؟

بيك : ده إيه يا مولاي ؟

إخناتون : حد بيبكى !

بيك : (يصغى ، فى غير اكتراث) عيال بتبكى قبل النوم...

إخناتون : مش بالطريقة دى !

بيك : (فى إرتباك) مش فاهم ، عيال ! ... عيال بتبكى عشان هم عيال ، أقصد إنه عادى وبعدين ...

إخناتون : (متجها ناحية المنزل مصدر الصوت) لا . لا . (يدق على باب المنزل، تظهر إمرأة عجوز واهنة البنيان) فى إيه يا أمى ؟

المرأة العجوز : مفيش حاجة.

إخناتون : عيالك بيبكو... ليه ؟

المرأة : (بعد تردد) جعانين !

إخناتون : جعانين ! ليه ما بتأكلهمش ؟!

(وقفة)

المرأة : معندناش أكل.

إخناتون : (مصدوما ،يخطو إلى الداخل) معندكيش أكل!
(ينظر أمامه فيجد طفلتين صغيرتين فى ملابس بالية ، تبكيان وبجوارهما وعاء من الفخار على النار، يتصاعد منه البخار)
إنتى بتطبخى أهه ؟ (يرفع غطاء الوعاء ، فـــى شك) بتطبخى إيه؟!

المرأة : (فى عجز يائس) شوية أحجار!

إخناتون : (مصدوما على نحو بالغ) أحجار ؟!

المرأة : لغاية ما ينامو.
(تحاول أن تسيطر على دموعها) معنديش حاجة اطبخها لهم.

(صمت)

(ينظـــر إخـــناتون إلى الوعاء ثم إلى الطفلتين، ويندفع بعدها إلى الخارج،وخلفه بيك، تبدو على

وجه المرأة الدهشة، ولكنها تتحرك فى حـــزن
إلى الطفلتين اللتين تصاعد بكائهمـــا، تحـــاول
تهدئتهما وهى تغطيهما، خلاص يا حبـــايبى...
خلاص ... ربنا كريم... ربنا مش هايسبنا...
(على نحو غامض تستجيب صرخات الطفلتين
لعجز ويأس المرأة ، فتخفت الصرخات وتصبح
همهمات ضعيفة حزينة)
(يعم المسرح إظلام كامل ويأتى صوت الناى
حزينا وحيدا موحشا)
(يدخل إخناتون يهرول عائدا وهو يحمل فـــوق
كتفيه كيسين من الحبوب والطعـــام – متجهـــا
ناحية المنزل يتبعه بيك)

بيك : خلينى أشيل عنك يا مولاى.

إخناتون : لا ... ها يسألنى أنا ، مش إنت.

بيك : مين اللى ها يسألك يا مولاى ؟!

إخناتون : ربنا... ربنا ها يسألنى عن الفقرا والمساكين.
(وهو يخطو داخل المنزل) دول مسئوليتى.
(يضع الحبوب والطعام، إلى المـــرأة محـــاولا
الابتسام)

ده ليكى إنتى والبنتين. (وقفة) دول بناتك ؟

المرأة : بنات إبنى.

إخناتون : وفين إبنك ؟

المرأة : مات فى الحرب،مراته سابت البيت والبنات ليه.

(وقفة)

إخناتون : (كمن قرر شيئاً) عاوزة حاجة تانية يا أمى ؟

المرأة : ربنا يخليك يا بنى.

(يتجه نحو الباب للخروج) يا ريت يا ابنى

(يلتفت إليها)

يا ريت كان اللى بيحكمونا زيك !

(يفاجأ إخناتون ، لكنه يلتفت متجها إلى الخارج)

(خارج المنزل يقف إخناتون متأملا فى أسى)

إخناتون : (إلى بيك) طب والناس التانية ؟

(بيك لا يعرف ما يقوله)

فيه ناس كتير زى الست دى منعرفش عنهم حاجة، وربنا هيسألنى عنهم، آلاف كتير زى الست دى ، أيوة ناس كتير فى مصر مش لاقيين ياكلوا بيموتو من الجوع والكهنة وأتباعهم الفاسدين أخدوا كل حاجة !

(وقفة)

(فى مرارة) وكان كل همه يشن الحروب ويبنى الهرم وتماثيل كبيرة ملهاش معنى ! (ملتفتا إلى بيك) فين الفن بتاعك من الحقيقة اللـــى شــفتها الليلة دى يا بيك ؟!

(وقفة) ضيعت فنك وموهبتك فى رســم زيــف ملوش معنى ! ليه ؟! ليه ؟!

إظـــلام

المشهد الثانى

قصر إخناتون ، نفس القاعة ، تدخل
الملكة الأم تاى ، ونفرتيتى.

تاى : (فى نفاذ صبر) ده مش وقت إجابات غامضة.

نفرتيتى: (مرتبكة ، مازالت نظرة التيقظ تسكن عينيها) مش عارفة، (لنفسها تقريبا) هى زيمات دايما كده.

تاى : أنا ما بتكلمش عن زيمات ، باتكلم عن جوزها حورمحب ، مع مين هو ؟

نفرتيتى : الأمير طبعاً.

تاى : عرفتى منين ؟ قصدى إزاى قالت ليكى ده ، واللا سمعتيها من حور محب نفسه ؟

نفرتيتى : ما كانش موجود ، (وهى تفكر) كلام ... كلام زيمات بيقول كده.(وقفة) أمى الملكة (تتردد) حضرتك مصدقة إبنك ؟ قصدى بتؤمنى بالله الواحد؟

تاى : (متحاشيه النظر إليها ، تسير إلى الأريكة) أنا تعبت، وأيامى قليلة.

نفرتيتى : (فى استجداء) حضرتك بتؤمنى بالله الواحد الذى لا إله إلا هو ؟

تاى : (تجلس) أيوه.

نفرتيتى : لكن ما قلتيش أبدا لإبنك !

تاى : إنتى وابنى لسه أطفال ، معرفتكم بسيطة بالعالم وحقـيقته ، أنا بكره الكهنة الخبثا. وعارفة إنهم أعدائنا رغم إنهم بيتظاهروا إنهم أصدقائنا ، قوتهم وثـروانهم زادت قوى بمرور السنين ، وأصبح كاهنهم الأعظم فرعون تانى ، ورغـم الظاهر إنهم بتوع عبادة ، الحقيقة إنهم وحوش، استفحلت ، نهبت وسيطرت على كل حاجة ف بالبلد، لكن دى حقيقة ... وحقيقة مرة مصـر عايشاها من مئات السـنين ، وبقالنـا سـبعة وتلاتين سنة بنتعامل معاهم بدهاء وحكمة ، وده اللى عاوزاكى انتى وإبنى تتعلموه.

(وقفة)

المواجهة الصريحة معاهم كارثة !

نفرتيتى: مش كان أحسن إبنك يعرف إنك بتأيديه ومؤمنة بالله الواحد زيه؟

(مدركة ما تثيره كلماتها من ألم) إخناتون واقف وحده !

تاى : لا . ده مش التأييد اللى يحتاجه ، لابد يعرف إن اللى بيصنع الفرعون ويهدمه هم الكهنة !

(صمت)

وأنا عاوزاكى تساعديه إنه يفهم الحقيقة دى !

نفرتيتى : (تبدأ فى اكتشاف ما تريده وتؤمن بـــه حقيقـــة) مقدرش !

تاى : (تقف) لا . تقدرى يا بنتى !

(تخطو ناحيتها) حاولى تاخدى فكره بعيد عـــن فكرة الإله الواحد.

نفرتيتى : ده حقيقة عايشها ، ومحدش يقدر يغيره.

(وقفة)

تاى : تحبى تشوفى جوزك بيدمر نفسه ؟

نفرتيتى : لا طبعا.

تاى : إذن اعـــملى كل اللى تقدرى عليه عشان تحمى جوزك والعرش يا نفرتيتى، إنتى الملكة دلوقـــتى، أنـــا حاربت كتير عشـــان جـــوزى والعرش، بس تعبت وعجزت ومعادش فيه حيل ولا صحة. (تتجه للخروج) أنـــا ليـــه الراحـــة دلوقتى.

(تخرج)

نفرتيتى : (فى يأس – لنفسها) أنا مقــدرش أكون زيك يا أمى ، مفيش حاجة أقــدر أعملهــا ، إخنــاتون لوحده بيواجه العالم ومش عارفة أقــف جنبــه إزاى.

(وقفة)

أختى بتحسدنى... يمكن أنا زى ما بتقول مــش صادقة وده العقــاب؟ ... لا أنــا صـــادقة ... ومؤمنة بربك يا إخناتون ، إنت بتقــول ربنــا يعرف اللى فى قلوبنا ، وأنــا صـــادقة وربنــا عارف...

(تأتى موسيقى عذبة مصحوبة بتراتيل جماعية من داخل القصر، نفرتيتى تصغى فى تأثر إلى كلمات التراتيل : يا رب الجميل يا جميل يا رب

ف حبك بتعيش القلوب ، وتغنى الطيور

نورك جوايا وما ليش غيرك يا رب !)

(وهى تسجد) نــورك جوايا وما ليش غيرك يا رب!

(باكية) نورك جوايا يا رب ، يا رب إنت

عارف إنى صادقة !

(تضع رأسها بين يديها) مليش غيرك يا رب ، متسيبنيش ، متسبنيش يا رب !

(يدخل إخناتون)

إخناتون : (يلحظها) إنتى هنا لوحدك يا نفرتيتى، أمال فين أمى ؟

(وقفة)

(يقترب منها) إيه اللى حصل ، خير ؟!

نفرتيتى : (تحاول أن تخفى دموعها) مفيش حاجة.

إخناتون : (ممسكا بيديها، يأخذها إلى منتصف المسرح ، فى حب)

فيه إيه يا نفرتيتى ؟!

(وقفة)

نفرتيتى : (تحاول أن تستجمع شجاعتها) أنا عاوزة أقـول لك حاجة يـا إخناتون ... حاجة يمكن تشـوف إنها غريبة خاصة بعد سنين مـن جوازنـا... لكن... (فى حسم) لابد أقولها ليك.

إخناتون : (مبتسما) خير.

نفرتيتى : أنا آمنت بالله الواحد قبل ما شفتك.

إخناتون : وكنت أول امرأة تدخل الدين الـ....

نفرتيتى : (مبتعدة عنه) لو سمحت خليني أقول كل اللى عندى... أيوه ... كل اللىعندى . (وقفة) فى يوم من الأيام سمعت أبويا بيرتل التراتيل الجميلة اللى إحنا سامعينها دلوقتى ، سمعتها وحسيت إنها بتسرى فى روحى ، سألت أبويا ، معلمك ، عنك وعن ربك ، حكا لى عن عقلك وكماله وعن صدقك، بعدها لقيت نفسى فى لحظة غريبة باشهد إن لا إله إلا الله ، الخالق القادر وفى حفل سيد شفتك لأول مرة ، بالنسبة ليه كان بيت الفرعون والأمير حلم جميل وأسطورة مثيرة شدتنى ليها زى الفراشة اللى بتتشد للنور وبعدين (لنفسها تقريبا) وبعدين تتحرق بيه...

(وقفة)

إخناتون : (فى عاطفة دافئة) نفرتيتى... بلاش تبقى قاسية على نفسك.

نفرتيتى : (فى إصرار) أول مرة شفتك إتخضيت، أقصد ، (تتردد) فى البداية حسيت إنك مش ممكن تكون فتى أحلامى.

(صمت)

بعد الجواز بقيت أصلى وأطلب من ربنا يكلمنى زى ما كلمك يقوللى إزاى أحبك ، أمى قالت ليه ياما أزواج وزوجات عاشوا بدون حب ، سنين وأنا خايفة إنك فى يوم تسألنى إنتى بتحبينى يا نفرتيتى ؟ كنت متأكدة إنى مش هقدر أكدب عليك، الغريب عمرك ما سألتنى !

إخناتون : إنتى كنت أول إمرأة تدخل الدين ، وده بالنسبة ليه أكتر من كفاية يا نفرتيتى.

نفرتيتى : (فى توسل) أنا ما بتكلمش عن ربنا يا إخناتون، أنا باتكلم عنك وعنى ، إمبارح إنت قلت عاوز تبتدى صح وأنا عاوزة إحنا نبتدى صح هنا الأول... فى بيتنا .. هل ده ممكن ؟

(وقفة)

إخناتون : ربنا وحده يقدر يغير القلوب يا نفرتيتى.

نفرتيتى: عارف يا إخناتون... لما انت رحت الجنازة فى طيبة وغيبت ، لقيت نفسى بفكر فيك طول الوقت، أيوه طول الوقت ، مكنتش أعرف إنك عايش جوايا كده.. وانت بعيد عرفت إن من غيرك معرفش أكون سعيدة ، كنت عاوزاك ترجع بسرعة، أنا...أنا كنت بشم هدومك ف الدولاب، كنت عاوزاك ترجع عشان أقول لك إن بعادك علمنى إنى مقدرش أعيش من غيرك، (تطوق بزراعيها عنقه) وإنى بحبك يا إخناتون.

إخناتون : أنا كمان بحبك يا نفرتيتى. (وقفة) الحمد لله. (يتحرك بعيدا لكن فى هدوء) نفرتيتى ، أنا كنت عارف كل اللى قلتيه ده، لما اتقابلنا أول مرة فى الحفلة، شفت عينيكى وحيرتك، أنا عارف نفسى كويس يا نفرتيتى ، أنا لا منظر ولا وسيم زى حور محب مثلا...

نفرتيتى : (تأتى له ثانية، فى عاطفة مشبوبة) لا يا إخناتون ، إنت حبيبى، عينى وقلبى ميشوفوش غيرك وربنا عارف ... ربنا عارف.

وسامحنى، ماكنتش أعرف إنك كنت عايش وبتفكر فى حاجات زى كده، ورغم كده عمرك ما قلت كلمة تجرح شعورى !

إخناتون : مقدرش يا نفرتيتى، ولا هقدر، لأنك هدية ربنا الحلوة ليه.

نفرتيتى : (تركع وتقبل يديه) بحبك ... وبحب ربك يا إخناتون!

إخناتون : (يأخذ يديها فى يديه ، ويقودها إلى منتصف المسرح)
بحبك يا نفرتيتى.
(يحتضنان فى عاطفة عميقة مشبوبة)

نفرتيتى : من النهاردة مش هتبعد عنى ولا هبعد عنك، عاوزة أبقى زى أمى الملكة اللى وقفت مع جوزها فى كل حاجة ، ويا ريت يا إخناتون تشركنى معاك فى كل شئ.

إخناتون : (يبتسم ناظرا ناحية الباب حيث تأتى أصوات)(يدخل ماهو)
أيوه يا ماهو ؟

ماهو : ميرورا هنا يا مولاى.

إخناتون : خليه يدخل (مازال يبتسم، إلى نفرتيتى) ، عاوزة تشتغلى معايا؟
(يأخذ يديها ويقودها إلى الأريكة) إتفضلى ، دى البداية ، أقعدى جنبى هنا ، إنت اللى طلبتـــى !
(يدخل ميروا، ينحنى)
(إلى ميرورا) أهلا ميرورا . إنت عارف بعت لك ليه ؟

ميرورا : لا يا مولاى.

(وقفة)

إخناتون : (يقف ويبتعد عن الأريكة) عاوز مساعدتك.

ميرورا : أنا خادم مولاى.

إخناتون : عندى لك وظيفة هنا، لكن الأول فيه أخبار كويسة!
(وقفة) الهرم اللى ضيعنا فلــوس البلـــد عليـــه ومخلصش ... خلاص ، مفيش هـــرم ، كـــل العمال يرجعوا بيوتهم وغيطانهم، من النهـــاردة مفيش أهرامات ولا حروب... (يلاحظ السعادة والمفاجأة على وجه ميرورا) بخصوص عملك الجديد ... إنت سمعتك كويسة، أمين وبتخـــاف

ربنا (ينظر إلى نفرتيتى التى تبتسم موافقة) ... عاوزك يا ميرورا تصلح حاجات كتير هنا فى القصر وعلاقته بالناس.

(وقفة)

أنا أخترتك يا ميرورا كبير الوزراء وأمين القصر.

ميرورا : أنـا أخـدم مولاى ووطنى فى أى مكان. **(فى حـرص)** وطبعا عملى هيكون مع ماهو رئيس الحرس ، وتوتو رئيس الأمن...

إخناتون: إسمعنى يا مورورا كويس، إنت هتبقى مسئول عن كل حاجة فى القصر والبلد ، أنـا عـاوز أعرف كل شـئ ، عاوز تقـارير صادقة مش عاوز كدب وافتراءات على الناس ، عاوز كل مصرى يشعر إنى قريب منـه وحاسـس بيـه وبمشاكله.

ميرورا: **(ينحنى)** أدعو الله أن يوفقنى وأكون عند حسن ظن مولاى.

إخناتون: إذن استعد من الآن ، متجيـبش سيرة وتبدأ بعد التتويج مباشرة.

(ميرورا ينحنى ويخرج)

(وقفة)

نفرتيتى : أنا خايفة يا إخناتون.

إخناتون : من إيه ؟

نفرتيتى: كهنة آمون والآلهة التانية و(تتوقف)

إخناتون: (بهدوء) إحنا ربنا معانا.

نفرتيتى : قصـــدى إحنا ممكن نأجل إعلان الدين الجديد، نخليه بعد التتويج، أنـــا ســـمعت إن الفرعـــون الجديد لابد يتوجه كهنة آمون والآلهة الثانية.

إخناتون : مش محتاجهم ، التتويج هيحصل فى عز النهار، قدام المعبد فى الشارع بـــين النـــاس البســـطا وربنا شاهد ويبارك.

(صمت)

(يمسك بيدها ليقودها إلى منتصـــف المســـرح، تختفى إضاءة المسرح إلا من بقعـــة تغطيهـــا وخاصة وجهيهما والســـعادة الحقيقيـــة التـــى تغمرهما، تبدو نفرتيتى مسحورة بصدق وعفوية كلمات إخناتون الذى أسره هـــو الآخـــر حـــب

نفرتيتى الصادق له وخوفها عليه البادى بجلاء على وجهها الجميل).

(تأتى من على البعد موسيقى التراتيل العذبة) بحب وشك ، حلو قوى .

(وقفة)

ما تخافيش يا نفرتيت ، أنا عارف التغيير كبير ومش سهل، لكن ده أمر ربى ، والتغيير ده لصالح شعب مصر اللى استعبده الكهنة وأتباعهم آلاف السنين ، الكهنة صنعوا من الفرعون إله عشان مصـالحهم، وهـم كمـان أصبحوا فراعنة، والبلد كلها أصبحت فراعنـة وعبيد، ناس عايشة وناس مش لاقية تاكل. (فى حسم) لابد من التغيير ، لابد واحد يقف ويقول لا ، أنا الواحد ده، ربنا اختارنى (فى صـوت متهدج صادق) مفيش آلهة علـى الأرض يـا نفرتيتى، وهبدأ بنفسى وأكون الفرعون الأخير، هعيش ذى كل المصريين العـاديين ، ألـبس وأكل وأشرب زيهم ، ده اللى عاوزه ربنا منى.

(وقفة)

عندنا شغل كتير بعد التتويج ، هنبنى كل شـــئ من جديد ، مفيش ظلم ولا فساد ، المصـــريين هيعيشوا الحياة الكريمة اللى يستحقوها ، يامـــا شفتهم بيعانوا والقصر بيحتفل بأكاذيب !

نفرتيتى : غريبة!

إخناتون : إيه ؟

نفرتيتى : عمـــرك ما حبيت حياة القصر فى طيبة، ودايما تحب الوحدة ؟

إخناتون: عمرى ما حسيت إنى منهم... أنا (يتوقف)

نفرتيتى : (فى إصرار) إيه ؟!

(وقفة)

إخناتون : (يتحرك بعيدا عنها للخروج) أنا ... مش عاوز أتكلم...

نفرتيتى: (تتابعه ، أكثر إصرارا) عشان خاطر قول لى ، مش عاوزاك تكون لوحدك تانى أبدا.

إخناتون : إتعودت خلاص على الوحدة !

نفرتيتى : ضرورى فيه سبب.

(صمت)

إخناتون: فـيه بـداية يمكن تقولى عليها سبب، من سنين أجبرنى أبويا الملك اطلع معـاه ومـع أخويـا تحتمس نصطاد فرس البحر، اللى هاج ووقعنـا كلنا فى المية ، مقدرتش أعوم ولقيت نفسى بغرق، كنت بموت، وصرخت... ناديت ربنا وسمعته بيقول ليه إنت هتعيش عشان تعبدنى، معرفش لقيت نفسى إزاى على الشط... وعرفت إن أخويا مـات فـى المعـركة مع فرس البحر، (فى مـرارة شـديدة) الموج كان عالى وشديد ، الملك ما شـافش وهـو بيضرب فرس البحر، أصاب إبنه، أخويا تحـتمس. عمرى ما هنسى اليوم ده محدش كلم حد لغاية مـا وصلنا القصر، وفوجئت بالملك أبويا بيقول أغـرب حاجة !

نفرتيتى : قال إيه ؟

(وقفة)

إخناتون : قال يا ريتك مت وأخوك هو اللى عاش !
(صمت) فى اليوم ده إحساس غريـب وصـلنى... حسيت إن مش بس أخويا مات، لكن كمـان أبويـا وأمى ضاعوا منى ! .. أيوه كلهم ضـاعوا منـى،

والدنيا معدتش هى الدنيا . بعدها إتعلمـــت ألاقـــى نفسى فى وحدتى !

إظــــلام

المشهد الثالث

منتصف الليل ، فى كهف بجبل قرب مدينة تل العمارنة، يقف الكاهن الأعظم فى الوسط مستغرقا فى أفكاره ، بينما الكاهنان الثانى و الثالث وتوتو ينتظرون فى توتر أن ينتهى الكاهن الأعظم من تفكيره ويتكلم.

الكاهن الأعظم :(ملتفتا إلى توتو ، فى تهكم) إذن غـــدا يــتم
تتويجه بين الناس مباركا من إلهه ؟!

توتو : نعم يا سيدى.

الكاهن الأعظم : أين ؟

توتو : ف الساحة اللى أمام المعبد.

الكاهن الأعظم :متى ؟

توتو : ف منتصف النهار.

(وقفة) الملكة تاى واتنين من كبار المــواطنين
هيلبسوه التاج.

الكاهن الثالث :الملكة تاى داهية ويحبها الناس ، وأخشـــى أن
هذا قد يدمر كل شئ !

الكاهن الأعظم :(يــزرع المكان جيئة وذهابا – إلـــى توتـــو)
وهل مازال ينوى إعلان الدين الجديد ؟

توتو : وأيضا إلغاء كل الديانات الأخرى !

(صمت)

الكاهن الأعظم :(يتوقف فى هدوء وثقة) ونحن مستعدون.
(إلى الجميع) لا نوم لنا الليلة. (وقفة) لا يجــب
أن نسمح لحـــور محـــب أو مـــاهو بحضـــور
الاحتفال. أنا سأتولى حورمحب . (إلى توتـــو)

وأنت تتولى الملكة تاى وماهو، لا يجب أن يحضرا الاحتفال.

توتو : أمرك يا سيدى.

(وقفة) وماذا نفعل مع ميرورا ؟

الكاهن الأعظم : (مبتسما فى تحدى) غريمك ؟!

توتو : أرسل له بالأمس .

الكاهن الأعظم : لماذا ؟

توتو : لا أعرف ، لم يرسلنى إليه بل كلف ماهو بذلك.

الكاهن الأعظم : وهل قابله ؟

توتو : نعم ، لكن لم يعلن شئ بعد اللقاء ، ميرورا ربما يعين كبير الوزراء !

الكاهن الأعظم : أو ربما رئيس الأمن الجديد، أنت قلت أنه أرسل ماهو ولم يكلفك أنت !

توتو : (فى قلق بالغ) ربما !

الكاهن الأعظم : (وقفة) أعدك يا صديقى ، لن يكون هذا أو ذاك، (إلى الجميع) والآن أصغوا إلى جيدا يا أصدقائى، أمامنا غدا خيارين لا ثالث لهما: إما أن نخرج من هذا التحدى أو نخسر كل شئ ونموت جبناء ، الخطأ غير مسموح به ،

(وقفة)

(إلى الكاهن الثالث) غدا ، وقبل ظهور الكافر بدقائق قليلة، يتواجد عشرون من رجالك في الصف الأول وينتظروا إشارتك ، أيضاً يجب أن تحسن توزع بعض من الرجال بين الجمهور للسيطرة عليهم.

(وقفة)

(إلى توتو) عليك أن تستبدل ثلاث من حرس العرض بثلاثة من رجالنا ، هؤلاء الرجال يجب أن يلاصقوا الكافر طوال العرض.

(إلى الجميع) والباقى تعرفونه !

(يدخل الكاهن الأول ، ويبدو منزعجاً)

الكاهن الأول : لقد اختفى الشاب !

الكاهن الأعظم : متى ؟

الكاهن الأول : اكتشف الحارس ذلك منذ دقائق.

الكاهن الأعظم : (وقفة) لابد أن تجدوه . (إلى توتو) لا يجب أن يتمكن من الوصول للقصر. (للجميع) لابد من القبض عليه.

الكاهن الثاني: وماذا نفعل به عندما نجده ؟

(وقفة)

الكاهن الأعظم :اقتلوه !

(وقفة)

قــلت لكم الخطأ غير مســموح بــه ، خطــأ واحد يعنى موتنا جميعاً .

(يهرع الكاهنان الأول والثانى إلى الخارج)

(صمت)

(إلى توتو) سيحــاول هذا الشاب الوصول إلى القصر ، لذا من الأفضل أن تكون فى انتظــاره هناك !

(يخرج توتو)

(إلى الكاهــن الثالث) أما أنــا فســأذهب لأرى حورمحب.

الكاهن الثالث :نحن الآن فى منتصف الليل يا سيدى !

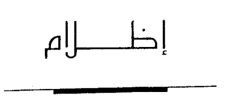
الكاهن الأعظم :حــورمحب صديق قــديم ، وأعــرف جيــدا كيف ألاعبه .

الكاهن الثالث :هل أذهب معك ؟

الكاهن الأعظم :لا . ابق هنا.

(يغطي نفسه تماما بالعباءة) تراقب كـــل شـــئ.

(وهو يغادر) لا نوم لنا حـــتى نقضي على هذا الكافر !



المشهد الرابع

توتو وحده فى أحد غرف القصر ، يزرع المكان جيئة وذهابا فى قلق وتوتر بالغين.

(يدخل الحارس مندفعا)

الحارس : قبضنا عليه يا سيدى.

توتو : مين اللى قبضتم عليه ؟

الحارس: الشاب . كان بيحوم حوالين القصر. عاوز يقابل الأمير!

توتو : ما تكلمش عن حاجة ؟ أقصد قال عاوز يقابلـــه ليه؟

الحارس : لا هو مصمم إن الأمير يسمع بنفسه .

توتو : هاته .

(يندفع الحارس خارجا)

(لنفسه) عاوز يقابل الأمير !

(وقفة)

(يدخل الحارس دافعا الشاب أمامه)

توتو : (إلى الشاب) إنت عاوز تقابل الأمير ؟

الشاب : أيوه .

توتو : عشان إيه ؟

الشاب : مسألة حياة أو موت.

توتو : (يخطو فى اتجاهه) بجد ؟ فيه إيه ؟

الشاب : الأمير لابد يسمعها بنفسه.

(وقفة)

توتو : (فى لهجة حادة غاضبة) إنت تعرفنى ؟

الشاب : لا يا سيدى.

توتو : أنا رئيس الأمن، تعرف ده معناه إيه؟ معناه إنه إذا كانت المسألة مسألة حياة أو موت فأنا أول من يعرف . إنت فاهم الكلام ده ؟

الشاب : فاهم يا سيدى ، بس آسف ، أنا هقول اللى عندى للأمير.

(صمت)

توتو : إنت مش فاهم حاجة ، (وقفة) اسمعنى كويس . إنت فاكر إن إحنا ما نعرفش اللى عندك ؟ عارفينه طبعا ، (وقفة – متأملا تأثير كلماته على وجه الشاب) كل المصريين بيحبوا الأمير، لكن كل واحد ف الدنيا له أعداء ، وفيه قلة حاقدة مجنونة ممكن تتآمر على أميرنا المحبوب... (ناظرا فى عينيه بحدة) إحنا عارفين كل حاجة.

الشاب : (مرتبكا) لكن فيه موضوع تانى خطير.

توتو : (بسرعة) إيه ؟

الشاب : (يتردد ناظرا إلى الحارس) مقدرش و... يعنى...

(يتوقف)

توتو : (يشير إلى الحارس فيخرج) تقدر تتكلم دلوقتى.

الشاب : (يقترب كثيرا منه – هامسا) أنا سمعت إن المتآمرين لهم الراجل بتاعهم فى القصر ، ما قالوش إسمه لكن بيقولوا هو قريب قوى من الأمير وإنه ...

توتو : (فى صوت مسرحى عنيف) إنت مجنون ؟ ! عاوز تقول ليه أنا مغفل معرفش حاجة عن اللى بيجرا حواليا هنا فى القصر ؟!

(صارخا) حرس .. حرس !

(يندفع حارسان إلى المسرح)

(إلى الشاب) إزاى تجرؤ وتتهم واحد من رجالتى بالخيانة ؟

رجالتى كلهم يفدوا الأمير والوطن بروحهم !

إزاى يجرؤ لسانك ويقول الكلام ده ؟ !

لسانك لابد يتعاقب !

(مشيرا إلى الحراس) إقطعوا لسانه !

(يتحرك الحارسان بسرعة فى إتجاه الشاب الذى تصيبه الصدمة بفزع شديد ، فيحاول المقاومة ، لكن الحارسين يتمكنان فى النهاية من قطع

لسانه ، تصدر عن الشاب صرخة ألم ورعـــب طويلة)

إظـــــلام

المشهد الخامس

منزل حورمحب . نفس الغرفة ، بعد منتصف الليل ، تقف زيمات عند النافذة، وفى يدها كأس تحتسى فيها الخمر، بينما يجلس حورمحب على الأريكة ويبدو مهموما حانقا.

حور محب: (متهكماً) السلام والحب ؟! ... الجمال والصدق؟! .. سلام ... حب ... (فى صوت عال إلى زيمات) جده العظيم أمونحوتيب الثانى مرة قبض على سبع حكام من الولايات المتمردة دى اللى فى الشام، دبحهم كلهم وحط ستة منهم على مركب للناس تتفرج عليهم من الشام لغاية طيبة ، السابع علقه على شجرة فى النوبة عشان يرتجع كل المتمردين ، هو ده اللى عمل الإمبراطورية المصرية، وهو ده اللى أبقى عليها عظيمة وكبيرة!

(وقفة)

دلوقتى إخناتون مفيش على لسانه غير السلام والحب ، كنت فاكره هيبتدى زى جدوده ويلقن المتمردين إزاى يتعاملوا معانا ، أنا قلت له لابد نبعت قواتنا فى الحال !

زيمات: (تلتفت إليه ، فى حدة) إصح يا حورمحب ، الأمير عمره ما يبعت قوات ، إصح !

حورمحب: قصدك إيه ؟!

زيمات: مش هيبعت قوات ولا هيسمح ليك تقود قــوات أبدا!

حورمحب: (مصدوما) ليه ؟

زيمات: حور محب... جوزى .. المحارب العظيم طفل برئ !

حورمحب: (غاضبا) ليه ؟ فى إيه ؟

(وقفة)

زيمات : أميرك سيتوج غدا ، سيصبح فرعــون مصــر العظيم ، لكنه يعرف إنك بطل فى قلوب وعقول المصريين ، إرسال قوات تقودها إنت هيعلــى صورتك فى عيون المصريين ، عشــان كــده عمره ما هيبعت قوات ، وعمره ما هيقول لــك ليه ومش هتاخد منه إلا كلامــه الفــارغ عــن السلام والحب !

حورمحب: (يقف) لا . لا . إخناتون مش كده. إنــت مــا تعرفيهوش.

زيمات : عارفاه ... ضعيف وخبيــث ، وكلامــه عــن السلام والحب مجرد كلام بيدارى بيه ضــعفه وغيرته منك !

حورمحب: (لا يريد أن يصدق ، يتحرك ناحيتها) إنتى مش فاهماه ، هو طول عمره كده دايما بيتكلم عن السلام والحب.
(لا يجد نفسه قادرا على قولها) ومش ممكن يكون بيغير منى !

زيمات: (فى إصرار) لا بيغير منك !

حورمحب: لا . لا . مش ممكن . (مبتعدا عنها) إنت ما تعرفيهوش.

زيمات : فوق يا حورمحب ، إصحى قبل ما يضيع كل شئ.

حورمحب: (يعود إليها ، فى ضيق وعصبية) قلت ليكى إنت ما تعرفيهوش. (يأخذ منها الكأس) إنتى شربت كثير. (يضع الكأس على الطاولة ويبدو مهموما وروحه مضطربة) أنا تعبان . (يطفئ كل الشموع ما عدا واحدة يتحرك ناحية الباب) عاوز أنام.
(تسمع دقات على الباب)
(ملتفتا) فيه إيه يا ناى ؟
(تدخل الخادمة)

ناى : فيه واحد عاوز يقابلك يا سيدى.

حورمحب: فى ساعة متأخرة زى دى ، مين هو ؟!

ناى : مش عاوز يقول يا سيدى ، بيقول إنه صديق !

حور محب: (فى دهشة) صديق !

(وقفة)

(إلى زيمات) أدخلى جوه دلوقتى. (إلى الخادمة) دخليه.

(يدخل الكاهن الأعظم ، يخلع عباءته ، ويقف عند الباب)

حورمحب: (يترك ناحيته مندهشا) سيدى الكاهن الأعظم ! (ينحنى ويقبل يده)ظننت أنكم فى طيبة!

الكاهن الأعظم: تركت طيبة منذ أيام قليلة ، كان لابد من ذلك ، لا أحد يعرف أنى هنا. (وقفة) (فى تهكم) تعرف إننى لست مدعوا !

حورمحب: هذا أمر يؤسف له سيدى ، ولا أستطيع أن أفعل شيئا ، ولا يعنى ذلك أننى ناكر للجميل، فأنا لم أنس أبدا ما فعلته من أجلى،

اخترتنى من دون الجميع لتخصنى برعايتك من البداية، (فى خجل) لكن صدقنى يا سيدى ...

الكاهن الأعظم: (فى جلال ووقار) أعرف يـــا بنـــى أن القلـــب الشجاع النبيل لا ينسى الأفضال ، وأن صاحب الطبيعة الخسيسة وحده هو الذى يخجل من ذكر هذه الأفضال ويحاول نسيانها ، ولا أعتقد أننى ظننت ولو للحظة أنك قد نسيت الأيام القديمة.

حورمحب: (مازال فى خجل) بالطبع يا سيدى.

الكاهن الأعظم :جئت هنا متخفيا لا لكى أطلب منك خدمة

(وقفة)

(يخطو ناحيته) جئت هنا لكى أشكرك.

حورمحب: (أكثر خجلا) تشكرنى ! على ماذا ؟!

الكاهن الأعظم: الناس يتكلمون عنك وكيف واجهت الأمير فـــى شجاعة طالبا منه إرسال القوات لنجدة إخواننـــا فى الشام ، يتحدثون أيضـــاً عـــن عزمـــك ألا تحضر حفل التتويج ، لأنك غير راض عما فعله بنا والقرارات التى يعتزم إعلانها غدا.

حورمحب : (مرتبكا) طبعا أنا طلبت منه إرسال القوات، لكن ، بأمانة... أنا لا أعرف شيئا عن مسألة عدم حضورى حفل التتويج!

الكاهن العظيم: ربما يريد منك الناس ألا تحضر ، فأنت أصبحت بطلهم، ويتوقعون منك أن تفعل ما لا يستطيعون ، وهذا ما يمثله البطل للناس!

حورمحب: (مبتعدا عنه) سيدى...لا أعرف كيف أقول لك... (يتردد) سيدى... (يتردد) أنا لست هذا الشخص المتدين الذى...

الكاهن الأعظم :(مقاطعا) لكنك رجل الوفاء والانتماء، وهذا ما يحبه المصريين فيك ، يحبون فيك القلب الشجاع النبيل الذى لا يقبل إلا الإخلاص لأصدقائك القدامى.

(وقفة)

اسمع يا بنى ، لقد دمرت معابدنا ، ونهبت ثرواتنا، ولكننى لست هنا للشكوى ، فنحن لم نهزم بعد ، وبعون الآلهة ، لن نهزم ، أنا هنا يا بنى لأننى كما كنت دائماً ومازلت مهتم بنجاحك فى عملك.

حورمحب: لا أفهم.

الكاهن الأعظم: عدم حضورك التتويج قد لا يكون له أهمية أو قد يكون له بعض الأهمية بالنسبة للأمير ، لكنه يعنى الكثير بالنسبة للناس.

حورمحب: كيف ؟

الكاهن الأعظم : لأنك بطلهم الشجاع الرزين. (وقفة ، يخطو ناحيته ، يتوقف ناظرا فى عينيه) لا يجب أن يكون مرتبة قائد الجيوش هى نهاية مطاف طموح بطل الشعب. عدم حضورك التتويج قد لا يعنى شيئاً ، لكنه بالتأكيد خطوة حاسمة بالنسبة لمستقبلك ! (يتحرك فى اتجاه الباب) لابد أن أذهب الآن. (واقفا عند الباب) تذكر أننى جئت لك هنا كصديق قديم ،كان دائماً مخلصا صادقاً معك، (وهو يرتدى العباءة مخفيا وجهه) تصبح على خير.

(يخرج)

حورمحب: (فى دهشة – لنفسه) خطوة حاسمة بالنسبة لمستقبلى !

(تعود زيمات)

(إليها) طبعا سمعت كل شئ !

(وقفة)

زيمات : هتعمل إيه ؟

حورمحب: مش عارف.

زيمات : (فى سرعة) ليه ؟ طبعاً ما ترحش التتويج.

(وقفة)

حورمحب: وهنقول إيه للــ... ؟

زيمات : (مقاطعة) قول إنى عيانة وبمــوت وماقــدرتش تسبنى !

حورمحب: (مرتبكا ومهموما يزرع الغرفة جيئةِ وذهابــا) لا.لا.

زيمات: (ذاهبة إليه) حبيبى حــورمحب ، البلد بتغــلى دلوقتى،ومش عارفين أنهى جانب اللى هيكسب، وعدم مرواحك نصاحة ، وبعدين إيه يعنى لــو ما رحتش ، ولا حاجة ، لا شئ !

زيمات: (تتبعه، وتضع يديها على كتفــيه فى دلال) ولا حاجة يا حورمحب.

حورمحب: إخناتون صديقى.

زيمات: صديقك عمره ما هيخليك تقـود الجيـوش يـا حبيبى ،لكن إنت هتكون دايما بطل ف عينـين الشعب ،ودايما هيحبوك طالما الجـيش وراك ، عشان كده هو غيران منك وعاوز يقضى على مستقبلك...(تقبل رأسه من الخلف) اللى هينقـذ مصر من اللى بتواجهه دلوقتى إنت ، أيوه إنت يا حورمحب.

(وقفة)

شـكلك .. ملامحك كلها ملامح ملك يا حبيبى!
(يلتفت إليها وعلى وجهه تعبير غريب مـزيج بين الإثارة المكتومة والقلق)
أيوة يا حورمحب، كل ما فيك بيقول إنك هتكون الفرعون... فرعون مصر!

إظـــلام

المشهد السادس

قصر إخناتون ، نفس الغرفة ، الملكة الأم
جالسة على الأريكة ويبدو عليها القلق العميق ،
تدخل نفرتيتى والسرور بادى عليها .

نفترتيى: (تلحظ الملكة الأم) صباح الخير أمى الملكة،
إحنا لابسين ومستعدين وإنت متأخرة كده !

تاى : حاسه إنى مش كويسة.

نفرتيتى : (متجهة ناحيتها) خير يا أمى ؟

تاى : ما نمتش كويس (لنفسها تقريبا) أحلام وحشة !

نفرتيتى : أبـــويا كان دايما يقـــول أحـــلامنا هى مخاوفنا ورغباتنا!

تاى : صح ،بعض الأحلام رؤى بتقول اللى هيحصل.

(وقفة)

نفرتيتى : النهاردة تـــتويج إخناتون ، ده عيد ولابد نكون فرحانين يا أمى...

(يدخل إخناتون ، تبدو عليه السعادة والثقة)

إخناتون: (يقبل أمه) صـــباح الخيـــر يا أمى. (ملتفتا إلى نفرتيتى) كل شئ جاهز ؟ هنتحرك حالا.

تاى : (ناظرة إلى ملابسه فى دهشة) هـــتروح التتويج بالهدوم دى ؟!

إخناتون : (مبتسما فى هدوء) أيوه يا أمى.

تاى : الناس هتشوف الملك فرعون مصر لأول مرة ف الهدوم دية ؟

إخناتون: مفيهاش حاجة يا أمى ، خللى الناس تشوف ملك مصر فى هدوم بسيطة ، وعايش حياة بسيطة ، خلليهم يعرفوا إنى مجرد إنسان زيهم، وإن كل الناس سواسية.

تاى : (فى حدة) لا .إنت مش زيهم ، إنـــت الملـــك ، فرعون مصر العظيم، لابد تتزين وتلبس اللـــى يثير فى الناس الإجلال والرهبة و...

إخناتون : (مازال مبتسما) مش أنا يا أمى... مش أنا.

تاى : أنا أعرف الناس، عقولهم بسيطةوساذجة..عشان خاطرى يا بنى.. البس لبس يليق بيك.. إنـــت مش زى الناس، إنت حاجة تانية... (تصـــرخ تقريبا) إنت الملك... الفرعون العظيم...

إخناتون: إله مش إنسان ، مش ده اللى عاوزة تقوليه ... لا يا أمى ، أنا مش إله ، أنـــا إنســـان بســـيط ضعيف والعظمة لله ، الواحد الـــذى لا إلـــه إلا هو...

تاى : (تنهض مقاطعة فى غضب) أنا تعبت. (تتحرك فى اتجاه الباب)عاوزة أرتاح.

نفرتيتى : (تتبعها فى إلحاح) أمى ... هتحضـــرى حفـــل التتويج ؟

تاى : (تلتفت ، فى يأس) مظنش هقدر !

(تخرج)

نفرتيتى: (تعود ، محاولة الابتسام) النهاردة يوم الفرح.
(تلحظ إمارات الحزن على وجهه) (وقفة)
(متجهة ناحيته) أمى الملكة تعبانة دلوقتى و...
(يدخل ماهو)

ماهو : يقول خادمه أن زوجة القائد مريضة للغاية.
(ينحنى ويخرج) (صمت)

نفرتيتى: (لنفسها) لا ، مش مريضـــة ، دى كدبـــة ، أنا عارفاك كويس يا زيمات . (تتحول إليه وترى على وجهه ملامح القلق والحزن تتزايد) لا. لا. يا إخناتون ، مش عاوزاك تكون حـــزين ، ده أول يوم شعبك يشوفك (تحضنه) لابد يشـــوفك متفائل وسعيد .

إخناتون : (يتحرك فى هدوء ناحية منتصف المسرح) غريبة!

نفرتيتى : إيه ؟

إخناتون : (وقفة) أنا كنت عارف !

نفرتيتى : (تتبعه) عارف إيه ؟

إخناتون : كنت عارف إن أمى وحور محب مش هييجوا التتويج.

نفرتيتى : عرفت إزاى؟

إخناتون : (فى حيرة) الحلم !

نفرتيتى : حلم إيه ؟

(من على البعد تأتى موسيقى توحـــى بالوحـــدة والخوف ، وانبعاث الأمل)

إخناتون : رؤيا غريبة شفتها بعد الفجر !

(وقفة)

نفرتيتى : (فى قلق واهتمام) شفت إيه يا إخناتون ؟

إخناتون: شفــت كأنى فى سفر ... طريق طويل، وكنت عاوز أمـــى وحورمحـــب معايـــا... نـــاديتهم، وبصيت حواليـــه ... مالقـــتهمش ...ناديتهم... محدش جوابنى.... وكان لابد أسافر...طريـــق طويل فى ليل كأنه سجن ...ناديت ربى بعـــدها شفت نفسى فى مفترق طرق ومش عارف أنهى طريـــق أمشـــى! ناديـــت ربـــى تـــانى... وتالت...ورابع...

(تأتى أصوات التراتيل من على البعد) وبعـــدين فجأة شفت أنوار وسمعت تسابيح حلوة جاية من واحد من الطرق ... (تكتســب ملامح وجـــهه

غموض محير) مشيت للنور...مشيت للنور...
وشفت تلات وجوه جميلة لتلات شبان، بيرحبوا
بيه ... قالوا ليه إنهم ولادى!

نفرتيتى : ولادك ؟!

إخناتون: أيـــوة ولادى. (وقفة) ما تكلموش لغتنا بس أنا
فـــهمت كل كلمة قالوها. وكل الكلام اللى قالـــه
أتباعهم اللى خدونى ليهم،أيوة .. أتباعهم ......
خلق كتير كتير ملهاش عدد بتسبح ووجوههـــا
للسما منتظرة تشوفه !

نفرتيتى : تشوف مين ؟!

إخناتون: (لا يسمعها لاستغراقه فى الحلم) بعدين النـــور
ملا الدنيا ، مقدرتـــش أبص لفـــوق ... النـــور
غطى الأرض والســـما ... إختفـــينا كلنا فـــى
النور... أيوه... إختفى الخلق فـــى النـــور...
أصبحنا كلنا هـــو... وسمعت النـــور بيســـبح
باسمه ... سمعته بيسبح باسمه ... الله ...

(يتوقف)

(تختفى التراتيل تدريجيا) (صمت)

نفرتيتى : الحمد لله ، النهاية خير !

إخناتون : (ملتفتا إليها) سمعتك بتناديني وبتبكى !

نفرتيتى : (منزعجة) فى الحلم ؟!

إخناتون: أيوة لكن مقدرتش أرد عليكى كأن إنت فى عالم وأنا فى عالم تانى ! (وقفة) (محاولا أن يرفع من روحها) لما صحيت كنت سعيد !

(يدخل توتو)

توتو : (ينحنى) العرض يبدأ الآن يا مولاى. والمركبة جاهزة.

إخناتون : مفيش داع للمركبة ، (وقفة) قل لميرورا هنروح سوا.

توتو : (ينحنى ثانية) أمر مولاى. (يدخل بيك ومعه تمثال صغير مغطى)

بيك : (إلى نفرتيتى وهو يكشف عن تمثال لوجه نفرتيتى) ده من إبداع مولاى ليكى يا سيدتى... وجه مولاتى نفرتيتى.

نفرتيتى : حلو قوى يا إخناتون ! إمتى عملته ؟

(تنظر ثانية للتمثال وتخطو ناحية إخناتون وتمسك بيده في حب)

لا يا إخناتون، أنا مش حلوة كدة !

بيك : (وقفة ، إلى إخناتون) فيه حاجة لابد ابلغها لمولاى... (يتوقف)

إخناتون : خير .

بيك : صورك يا مولاى شوهوها فى كل مكان حطيناها فيه !

نفرتيتى : (فى غضب لتوتو) أزاى؟ ومين يجرؤ يعمل كدة؟!

(وقفة)

توتو : (ينحنى ، فى هدوء) مظنش يا مولاتى إن ده مقصود .

إخناتون : الكهنة وأتباعهم ورا الكلام ده.

توتو : سنحقق ف ذلك يا مولاى ، لكن المدينة كلها آمنة كما سترى يا مولاى، والناس الآن منتظرة عشان تشوف ملكها المحبوب...

(وقفة)

إخناتون : إذن نتوكل على الله.

إظـــلام

المشهد السابع

الساحة أمام المعبد ، الجمهور ينتظر ظهور إخناتون ، وتسمع أصوات الموسيقىوالطبول... ينتشر الكهنة وأتباعهم بين الجمهور يترقبون في قلق شديد مجئ إخناتون.

أعلى المسرح يدخل رجلان ويتوجهان إلى الجمهور.

الرجل ١: ده غضب الآلهة .

الرجل ٢: عشان المعابد اللى هدمناها.

الرجل ١: عمرنا ما شفنا فيضان زى ده ، المطر والرعد والبرق موقفوش طول ليلة أمبارح!

الرجل ٢: فعلا ده غضب الآلهة ... دى نهاية العالم!

الرجل ١: (ناظرا حواليه) هس !

الرجل ٢ : (فى استهتار وتحريض) معادتش فيها سكوت ، هيعملوا فينا أكتر من كده إيه ؟ الناس نفسيتها فى الأرض ، أكيد دى لعنة الآلهة ، (فى تهكم) سمعت إنه هيعلن الدين الجديد دلوقتى ! (فى صوت عال حتى يسمعه الآخرون) مفيش فرعون حقيقى يسيب دين أبوه !

(الجمهور حول الرجلين يهميهم)

(فى سخرية) الإله الجديد مبنشفوش ، عشان مالهش شكل ولا صورة ! بس الحقيقة بيحبنا ، ومبيغضبش أبداً ولا بيغير من الآلهة التانية ، والدليل إن الكاهن الأعظم أتقتل بأوامر من إخناتون ، علشان إله الحب والسلام بتاعه ينبسط!)

(تتزايد همهمة الجمهور فى فزع وعصبية)

(وقفة)

الرجل ٣ : (إلى جاره) إنت سمعت ؟!

الرجل ٤: هس . الجواسيس فى كل مكان !

(يدخل إخناتون، ونفرتيتى ، وتوتو وميرورا ، يتبعهم حارس يحمل التاج، والثلاثة حراس)

(ترتفع الصيحات بينما يتحرك الثلاثة حراس فى حرص ليحيطوا بإخناتون فى دائرة)

الرجل ٤: (هامسا) أمال فين الفرعون ؟

الرجل ٣: اللى بين الحراس.

الرجل ٤: (فى دهشة) هو لابس كده ليه ؟ لا. لا. إنت متأكد إن ده الفرعون ؟!

الرجل ٣: هس ...

إخناتون : (ناظـــرا إلى بعض الوجوه فى الصف الأول ، يلتفت إلى نفرتيتى)الوجوه دى غريبة مبحبهاش، وشفتها قبل كده!

نفرتيتى : فين ؟

إخناتون : فى الحلم !

توتو : (إلى إخناتون) هل نبدأ يا مولاى ؟

(إخناتون يومئ إلى ميرورا)

ميرورا: (يخطو إلى الأمام ويلتفت ليواجه الجمهور ، فى صوت عال للناس) نحتفل اليوم بتتويج ملكنا المحبوب ، إنه حقا ليوم عظيم فى تاريخ مصر ، يوم تستحقه مصر والمصريون لأنهم أعطوا العالم المعرفة والحكمة، إنهم الذين أقاموا الحضارة التى تقود العالم اليوم . اليوم يعلن ملكنا المحبوب إخناتون بنفسه القوانين والأوامر التى تكرم ووافق عليها ، هذه القواعد والأوامر تعتبر بحق خطوة هامة فى حضارة الإنسان ، خطوة سنضع نهاية للظلم وتحقق العدل والسلام والحب خطوة ستجعل من كل الناس إخوة ، وليس آلهة وعبيد ، لكنها أيضا خطوة ستجعل الناس ، كل الناس عبيدا لإله واحد ، وهو الله سبحانه وتعالى.

(وقفة ، تسمع همهمة الناس)

لأجل هذا اختار ملكنا المحبوب أن يكون تتويجه بكم وبينكم أيها الشعب ، وعلى بركة الله الواحد القادر.

(وقفة – يؤمئ إلى الحارس الذى يحمل التاج)نبدأ أولا بالتتويج . (ينحنى إلى إخناتون الذى يخطو إلى منتصف المسرح)

الرجل ١ : (يقف ، صارخا من بين الجمهور) إنت بتتكلم عن السلام والحب ، وأنا أخويا عذبوه وضربوه لغاية ما مات فى إيدين رجالة إخناتون !

إخناتون : (إلى الرجل) مش ممكن يحصل. لا !

الرجل ١ : (فى تصميم) حصل . عساكرك ربطوه عريان على عمود وقعدوا يضربوه لغاية ما انتهى ، (ناظرا إلى رفاقه الآخرين فى نظرة ذات معنى) حصل وأخويا مش أول واحد يتعذب لغاية ما يموت ، فيه كتير زيه !

آخرون : (يقفون ، فى صوت واحد) حصل ، أيوة حصل.

توتو : (فى هدوء إلى إخناتون) سوف نحقق ف هذا يا مولاى.
(للآخرين بصوت عال) هاتوا أسماء اللى انضربوا واتعذبوا لغاية ما ماتوا ، إتفضلوا ، تعالوا هنا.
(يتحرك الكهنة الثلاثة وأتباعهم فى شكل منظم إلى ناحية المسرح ، بينما يضيق الثلاثة حرسا الخناق حول إخناتون)

ميرورا : (يرى الكهنة وأتباعهم يقتربون من المسرح فيخطوا إلى الأمام ليواجههم) مكانك إنت وهو !
(يقتربون أكثر) أنا قلت مكانك ... مكانك إنت وهو... (يطعنه من الخلف واحد من الحراس الثلاثة فيسقط)

إخناتون : (صارخا فى عنف) ميرورا !
(يتحول إلى الحارس لكن الحارسين الآخرين يمسكان به فى عنف ليجبراه على الخروج معهما)

إخناتون: (مصدوما) فيه ايه ؟ بتعمل ايه إنت وهو ؟!
(يدفعه بقسوة الحارسان للخروج) سيبونى...

شيل ايدك (يحاول بلا جدوى أن يتحرر منهما- صارخا) سيبونى !

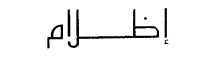
نفرتيتى : (مصدومة تحاول الوصول إلى إخناتون ، لكن الحرس يمنعونها ، فى جنون يائس) سـيبوه ! سيبوه يا جبنا ! ليه بتعملوا كده فيه ، سـيبوه ! (تحاول الوصول إليه فيدفعونها إلى الخلف . تسقط على ركبتيها وهى ترى إخناتون يؤخذ إلى الخارج ، صارخة) لا. لا. مش ممكن ، مش ممكن تعملوا فيه كده يا جبنا ! مش ممكن! لا . لا . لا!

الكاهن الثانى: (ناظرا إلى جسد ميرورا على الأرض والجمهور الذى يهرب فـزعا ، إلـى الكـاهن الثالث) الناس مرعوبة بتهرب!

الكاهن الأعظم : (يخلع عبائـته التى كان متخفيا فهيا مندسـا بـين النـاس محـدش يهرب،مـا تخـافوش! ماتخافوش!

(مازال الجمهور يهرب فزعا) ليه ... ليـه ؟! (إلى الكاهنين والأتباع) قولـوا لهـم محـدش يخاف. (يتجه إلى منتصف المسرح، ويواجـه

الجمهور) قولوا لهم فعلنا هذا لنحميكم. فعلنا هذا
من أجلكم ، من أجل أن تعيشوا فى أمن وسلام.
فعلنا هذا من أجل آلاف السنين من الحضارة
والتقدم. فعلنا هذا من أجلكم وأجل آلهتكم...
نعم...فعلنا هذا من أجلكم ومن أجل آلهتكم!



المشهد الثامن

كهف في الجبل ، يسود الظلام المسرح ، غيـــر
أنه يمكن رؤية إخناتون مقيــدا بالحبـــال إلـــى
صخرة أسفل يمين المســـرح... أعلـــى يمـــين
المسرح يرقد الشاب فاقد الوعى فى حالة بائسة
يرثى لها...
أسفل يسار المسرح يقف الكاهن الأعظم مفكرا،
بينما يقف حوله الكهنة الثلاثة فى توتر بـــالغ
ينظرون إلى إخناتون الذى يبدو مرهقا
مصدوما...تأتى من على البعد موسيقى الحلـــم
ومعها أصداء صرخات ونحيب نفرتيتى...

الكاهن الأعظم:(يلتفت متطلعا إلى حيث تأتى الصرخات والنحيب) ما هذا ؟

الكاهن الأول: نفرتيتى تجوب الشوارع باكية تبحث عنه.

(وقفة)

الكاهن الثالث:(ينظر أعلى المسرح فشاهد ألسنة النار والدخان) المدينة تتحـــرق ! الوقـــت ليس فى صالحنا يا مولانا.

(وقفة)

الكاهن الأعظم: (يتجه ناحية إخناتون ، ويقف أمامه ، ينحنى، فى لهجة مسرحية) أقدم اعتذارى لمولاى لأننى لم أتمكن من حضورحفل تتويجكم ، كنـــت أود الحضور لكنكم لم تدعون ، كان حفلا عظيما ، يا خسارة ، لم أره !

إخناتون: (ينهض فى بطئ ليقف على قدميه ، فى تصميم وإرادة قوية) مش هتفلت من العقاب على اللـــى عملته ده.

الكاهن الأعظم:(كأنه لم يسمعه) كان حفلا عظيما ، لكن بأمانة لم يعجبن، لأنه لم يكن حقيقى وشـــرعى، وأنـــا أحب الحقيقى والشرعى، كنا نود تتويجك فـــى

معابدنا مع بركات آلهتنا...مثل أبيك وأجدادك ..
الفراعنة العظام...لقد كانوا آلهة عظيمة ، كنـــا
نود أن نجعلك مثلهم... الفرعون الإله ، لكنك،
وللأسف ، خذلتنا يا مولاى ! لماذا ؟ لماذا؟

إخناتون: (صارخا) إنت أعمى، مفيش آلهة، خالق الكون
واحد هو الله ! ...

الكاهن الأعظم:(مقاطعاً فى حدة) مازلت تحلم! (يتوقف، يزرع
المكان جيئة وذهابا ، ثم يتوقف ، ملتفتـــا إليـــه)
هناك آلهة وستظل هذه الآلهة موجودة دائماً وأبداً.
آمون ، رع سيت ، سوتيخ ، بال ، إشتار آلهة ،
جدودك وجدود جدودك الفراعنة العظـــام كـــانو
آلهة، وسيكون هناك دائما فراعنة. (متجها إليـــه)
هل تعرف لماذا ؟ لأن الناس يحتاجون فراعنة ،
هذا هو العقد والاتفاق منذ بداية الحيـــاة ، ولـــن
يستطيع أحد تغيير ذلك ! الآلهة هـــم الشـــرعية
والقوة التى تقدم الأمن والحماية لكل المواطنين .

إخناتون: مواطنين ؟ تقصد العبيد، إنـــتم بتخلقـــوا آلهـــة
علشان تستعبدوا الناس ، وعلشان تبرروا الظلم

والفساد ، الناس خلقها ربنا حرة يا ربيتا ، الناس...

الكاهن الأعظم: الناس ؟! أين هؤلاء الناس الذين تتحدث عنهم ؟ ماذا فعلوا من أجلك ، لقد هربوا من مدينتك وتركوك وحيدا، لقد هربوا جميعا... (ناظرا إلى الشاب ، فى سخرية) ما عدا هذا الشاب الأحمق!

(وقفة)

وأين إلهك الواحد، أين هو؟ لماذا تركك وحيدا ؟

إخناتون: لا . ربى لم يتركنى ، أنا رسوله، ومش هيتخلى عنى... (ينتفض جسمه وهو يصرخ كلماته كأنها رفيقه الذى لم يتركه بعد) لم يتركنى ربى أبدا ، لا، أنا مش لوحدى، أيوة ... أنا مش لوحدى !... هو معايا !

(تسمع الآن وبوضوح تراتيل وتسابيح الحلم الذى يعيشه إخناتون فى استغراق كامل)

الكاهن الأعظم : (فى هدوء) نحن الآن فى مفترق طرق ، أمامك طريقين: طريقك ، ولقد وصلنا كما ترى إلى نهايته ، ثم طريقنا... وطريقنا مازال أمامك

مفتوحا، لازلت تستطيع أن تكون فرعون مصر العظيم ، سنذهب إلـــى طيبـــة ونتوجـــك فـــى معابدها، وسنقول للناس أن الذى ظهر فى هذه المدينة لم يكن أنـــت ... لـــم يكـــن الفرعـــون الحقيقى...

(وقفة)

ماذا تقول ؟

إخناتون : لا. مش محتاج أكاذيبك !

الكاهن الأعظم: بمناسبة الأكاذيب ، كانت هناك ملكة عظيمة، لكنها للأسف عاقر ، وتمنت أن يكون لها ولـــدا للعرش ، ساعدناها وصنعنا معها كذبة !

إخناتون : إنت بتتكلم عن إيه ؟

الكاهن الأعظم :عن الأكاذيب ، عنك !

إخناتون : أنا إخناتون ، أمير...

الكاهن الأعظم: نعم أنت إخناتون وأمير (يقترب منه نـــاظرا فى عينيه فى تحـــد) ولكنـــك لســـت ابـــن الفرعون العظيم آمون حوتب .

إخناتون : (يحاول التماسك لكن روحه تنهار)كداب فاسد !

الكاهن الأعظم :(مقاطعا) لا. لست كاذبا، الملكة تاى تعـرف الحقيقة. (يرى تأثير كلماته على وجه إخناتون) لست كاذبا... إعط نفسك الوقت وانظر فى مـا أعرضه عليك ، أنا أعرض عليـك الكثيـر ، وأنت لا تملك شيئاً ... نعم لا تملك شيئاً... يـا مولاى ! لقد انتهى الحم... أصح يا مـولاى ! (يعود إلى حيث ينتظر الكهنة الثلاث فى توتر)

الكاهن الثالث: (هامسا إلى الكاهن الأعظم فى نفاذ صبر) ليس لدينا خيار يا سيدى ، سوف نموت جميعا ونفقد كل شئ إذا ما تركناه يعيش !

الكاهن الثانى: نعم سيدى الكاهن الأعظم، ليس لدينا خيار !

(وقفة)

الكاهن الأعظم : (ناظرا إلى إخناتون فى ابتسامة واثقة) إنه يحتاج بعض الوقت ، لكنه فى النهاية سيقبل ما نعرضه عليه .

(خارجا يتبعه الكهنة الثلاثة) فى الصباح يكون كل شئ على ما يرام.

(صمت)

(تصدر عن الشاب أنات ألم)

إخناتون: (مصدوما، تتصارع فى عقله الذكريات ، لنفسه) أمى الملكة عارفة .. أمى الملكة..لا ..هى مش أمى..ولا هو أبويا! (وقفة) أمال أنا أبقى مـــين؟ مين أنا؟ ..حلم؟! أيوة حلم... حلم انتهـــى مـــا عادش فهي غير الهوان والذل ! لا . لا. . لا ! ربى ... يا رب... إنت فين ؟

(وقفة)

أنا وحدى مغلوب على أمرى ومعـــادش فيـــه غير الهوان ! أنا وحدى يا رب ، مفيش معايـــة حد! إنت فين ! إنت فين يا رب ؟! موجود ... أيوة ... أيوة... إنت موجود... موجود يا رب خد بإيدى ... خد بإيدى وساعدنى يـــا رب!... يمكن صحيح أنا مش ابنهم، بـــس أنـــا حلمـــى حقيقى وانت عارف يا رب،لأن إنت الحق ... (صارخا) يا رب !

(يعلو أنين الشاب بعد أن استعاد وعيه)

(إلى الشاب ملتفتا إليه) أنا آسف !

(يقف الشاب مفزوعا ويخرج من بـــين طيـــات ملابسه خنجرا)

آسف، على الى عملوه فيك ... آسف ... ماكنتش أقصد. ما كنتش أعرف إن الحلم هينتهى كده ... أنا ماكنتش عاوز أبنى هرم لنفسى، أنا كنت عاوز أخللى كل مصرى يبقى هو نفسه هرم... كنت عاوز أحرر المصريين من أنفسهم، كنت عاوزهم يؤمنوا بالله الواحد لأن عمرهم ما هايخافوا من بعض ولا يستعبدوا بعض لو آمنوا وخافوا رب واحد قادر بس للأسف ما يعرفوش مع إنها بسيطة مش محتاجة نبى عشان يفهمها! ... (وقفة) (ناظرا إلى الشاب فى رثاء حزين) أنا آسف... سامحنى.

(يخطو الشاب إلى إخناتون، يركع مقبلا يديه باكيا ما تعيطش ولادى جايين، أنا شايفهم جايين! .. جايين !

(يحول وجهه إلى ناحية التسابيح التى تأتى من على البعد)

جايين...المؤمنين جايين...حلمنا هيبقى حقيقة...جايين... ما تعيطش(محاولا أن يتحكم فى دموعه هو الآخر) إحنا مش لوحدنا...

(مستخدما الإشارات يقول الشاب أنه مستعد للدفاع عن إخناتون والذود عنه مستخدما خنجره)

إنت عاوز تدافع عنى ؟

(يومئ الشاب بنعم) (صمت)

(كمن قرر شيئاً ، محاولا أن يستجمع شجاعته)

أيوة... ممكن تدافع عنى، الخنجر اللى فى إيدك ده ممكن يحمى حلمنا من الهوان ... أيوة ...

(يرتعد الشاب من الفكرة ، فيجرى إلى الزاوية دافنا رأسه بين يديه ، يبكى ويهز رأسه رافضاً) (صمت)

إنت مؤمن ؟

(يومئ الشاب بنعم)

المؤمن ما بيخافــش المـــوت ، المـــؤمن مـــا بيخافش حاجة ولا يرضى الهـــوان لنفســـه أو لدينه ... إنت سامعنى ؟

(فى عصبية بالغة يهز رأسه رفضا)

(وقفة)

اســـمعنى... ده مش هـــروب ، إحنـــا مـــش جـــبنا، إحنا مـــؤمنين ، وده طريقنـــا عشـــان نحمى حلـــمنا من الهوان ، عشان يظل حلمن عايش للأبد ...

(وقفة)

ما تخافش ... تعال ... إنت وأنا شـــفنا كتيـــر عشان حلمنا،لكن ما عادش إلا الهوان... تعال !

(وقفة)

حلم المؤمنين شجاع وحر، أنت وأنـــا نحميـــه من الهوان ! تعال. تعـــال... مـــا تخـــافش ... تعال...

حلمنا هيظل دايما شجاع وحـــر ... أيـــوة ... شجاع وحر! تعال... تعال.

(فى بطئ يتحرك الشاب وفــى يــده الخنجــر
ناحية إخناتون...)

إظـــــلام

نهاية المسرحية

دار التيسير للطباعة بالمنيا